٢١٠

١ كيميا
٢ دفتر ص ٢٧

دره
٢٦٣ — 263

كتاب شذور الذهب من الكلام [illegible]

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

أبو الحسن علي بن موسى الأنصاري

الأندلسي رحمة الله عليه

بمنه وكرمه

آمين

تم

من كتب الفقير درويش حسين مولوي عفي عنه

من كتب الفقير إلى الله درويش حسين مولوي كان الله له

عدد قصائدها ثلاثة وأربعون قصيدة وأبياتها ألف وأربعمائة

وسبع وثمانون بيتا

١٤٨٧

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜP[HA]N[E]SI
[Kıs]mı: Tekkeli-Murat
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 263
Tasnif No.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه المستعان

قال الشيخ الامام العالم العلامة إمام الواصلين وقدوة الفاضلين شيخ العلوم المتفق على فضله المعلوم حجة الكلام وبرهان الاسلام ابو الحسن علي بن موسى بن ابي القاسم بن علي الانصاري الاندلسي الشهير بابن المغربي عفا الله تعالى عنه

حرف الهمزة

إذا ثلث المريخ بالزهرة أمره وقارن بالبدر المنير ذكاء

وواصل سعد المشتري بعطارد إلى زحل كي يستفيد ضياء

وأجمد أذهانا وحل بحكمة صخورا أصارتها المياه هباء

فذاك الذي إن نضح أفق مغتذ يرح وهو أغنى العالمين مساء

حرف الهمزة الثانية

لنا عالم من أرضه كون مائه ومن ناره والماء كون هوائه

إذا أسرعت أفلاكه حركاتها دحى أرضه تكرار دور سمائه

وهبت لنا ريح تسوق أمامها سحابا بأشجاه حدوها من ورائه

فقهقه يبكي ضاحكا عن بروقه برعد أرانا ضحكه في بكائه

على هالك من نبتها جرت الصبا به ذيلها واستصحبت من هبائه

فظل كأن الرعد طالب فتكه وكأن البرق من رحمائه

فأحيا الحيا من ميتها كل هامد بنفخته في جسمها روح مائه

فجاءت تهادى في بهاء ونضارة كما اهتز غصن البان في غلوائه

عروسا كأن الحسن من حسن وجهها يباهي بما يبدو لنا من بهائه

كأن عليها سندسا من حدائق كساها شعاع الشمس فضل ردائه

وأذكى على نوارها نار نورها إلى أن حسبنا ضوءها من ضيائه

وطيب ريح الجو ريح نسيمها كما عطر الداري عرف كبابه

وألبس كافور الندى مسك تربها غلالة صبح فوق مسح مسابه

ورقت به الأمواه حتى كأنه من البيض ما جردت يوم جلابه

فيا لك من أرض وروض لرايد وغاب وموماه بياب لتابه

ومن عالم من صيفه لخريفه كمون كما في قيظه لشتابه

إذا ما محى الإظلام بالنور بدره محى البدر بالإسفار ضوء ذكابه

مضى الناس طورا بعد طور وكلهم على ضوءه في ظلمة من ضحابه

وكم أضحى بفهم فصوله يقصر برد العيش طول بقابه

وكم جاهل أمسى بجهل أصوله قصيرا طويل العمر من رجابه

ومن مستلذ قلبه بعذابه ومن مستريح جسمه بعنابه

ومن متوار نجمه في سعوده ومن متراء سعده في شقابه

ومن مال عينيه دمعا تحسرا عليه ومن راض بهو عزابه

هو العالم الأدنى إلينا وإنه بعيد على من خاض بحر فضابه

جزا الله من أهدى إلينا بكتبه صناعة صبغ الشمس خير جزابه

وكافاه عنا من لطايف روحه وريحانه أضعاف جزل حبابه

لقد أجمل الإحسان فينا بوصفه لنا جملا نابت لنا عن لقابه

أرانا بها ما بين حق وباطل حقايق علم بين في خفابه

فقال خذوا الفرار فاستقطروا به رطوبة صخر ذل في كبريابه

ولا تكلفوا إلا ترديد دهنه عليه ففي ترداده برؤ دابه

وداروه حتى تنكحوه بأخته على مهر رفق في رأس دوابه

فإن ولدا نجلا كريما فبالحرى وأباته تضرجه بدمابه

وتسويده بعد احمرار اصفراره وتخليصه في سبكه من غثابه

وتبييضه بالملح فهو غذاؤه فلا بد في تدبيره من غذائه
إلى أن تراه من صفاء ورقة كما الندى في لطفه وصفائه
وإحياؤه بالماء من بعد قتله وتوريد خديه بصبغ حيائه
فلا بد من أن تزوجوا ابنته به فتزويجها إياه عين شفائه — ح ولا بد من تزويج ابنته به
هناك يصير البعل والزوج واحدا صبورا على النيران طول بقائه — ح كثيرا
وقد ظفرت أيديكم بمركب غني الدهر نزر في جزيل عطائه
هو الملك المحمود غب لقائه لآمله المعهود حسن وفائه
فأكرم بكنز عرفتنا بفضله وتوليده في عالم من انائه
وتحريكه باللطف عن مستقره وإغذائه من مائه لنمائه
وإيجاده بالعلم بعد انعدامه وإنشائه بالنفخ بعد فنائه
فلله حمد دائم ولمن حنا لنا في قديم الدهر من حكمائه

وصلى

أخنى علينا فلعن ينهم

وصلى الذي صلت عليه قلوبنا على أحمد المختار من أنبيائه

حرف الباء ١٠

لقد قلبت عيناي عن عينه قلب بلينة الأعطاف قاسية القلب
يهيم الفتى الشرقي منها بغادة تشوق إلى شرق وترغب عن غرب
هي الشمس إلا أنها قمرية هو البدر إلا أنه كامن الشهب — ح كامن
إذا الفلك الناري أطلع شمسها على الذروة العليا من الغصن الرطب — ح الدوار
ترأت عروسا بارزة الوجه تبتغي زفافا وكانت خلف ألف من الحجب — ح فجات ح بيضه ح نحت
فزوجها بكرا أخاها لأمها أبوها رجاء في المودة والقرب
ففارقها كرها وكان فراقها له سببا أن مات من شدة الحب — ح فعاد بها حيا
فجن هوى لما استجنت بنفسه وطار فقالت بعد جهل له حسبي
ولما تثنته عن طبيعته التي بدت عنه إلا أن يباعدها قلبي

تعالى عن الأشباه لونا وجوهرا وجل فلم ينسب إلى طينة الترب

قافية الباء أيضا

سما أن يرى جامطلبا فيصابا كأن له دون العقول حجابا

فمن رامه إلا بتقليد واصل حكيم أضاع الحزم فيه وخابا

فلا تك ممن قر عينا ببذل ما حوت يده في الكيمياء وطابا

بإتلافه مالا ليفرج مبهما ويفتح من علم الصناعة بابا

فليس إلى إدراكه لمجرب سبيل ولو أفنى الزمان طلابا

فإن كان هذا العلم شاقك حبه فأنت تعادي ما عداه وتابا

فقد ظفرت مني يداك بوالد إذا رمز الآبا قال صوابا

فلا تبك إلا ما وصفت حجارة ولا تتل إلا ما وضعت كتابا

ولا يستمل عن باطن منه ظاهر هواك تنل من منظريه رغابا

وتثني على حين من الدهر بيننا طويل تقضي جيئة وذهابا

تفهم كلامي كنت من كنت إنه يفيدك شيئا لا يفاد عجابا

يفيدك سرا حف بالرمز من يهم به يلق نصبا دائما وعذابا

ولكنني كشفت مستور علمه وفصلته للطالبين خطابا

فسل عنه ما شرحت فإنه يكون إذا فكرت فيه جوابا

خذ البيضة الشقراء وانزع قشورها فإن لها تحت القشور لبابا

وخذ ماءها واخلطه بالمح كي ترى حمامته فيه تصير غرابا

وقص جناحيه برفق فإنه إذا قص منه الريش صار عقابا

وطيره بعد القص وانصب لصيده شباكا تسمى في الرموز قبابا

تصد منه طفلا كامل العقل سيدا ولكنه إن ضيم لا يتغابا

ثلاث وسبع حمله وفصاله فإن زدته حولين زاد شبابا

فأرضعه حتى لا يريد لربه سوى لبن العذراء منك شرابا

وصيره شيخا بالفطام فإنه إذا اشب عن سن الرضاعة شابا

فذبح أباه واتخذ دمه له إذا ابيض منه الأسود ان خضابا

ولا بأس ان حانت هناك وفاته فإن له بعد الوفاة إيابا

سينفخ فيه الروح من بعد موته ويبعث حيا حين صار ترابا

فأعجب لإنسان وليس كآدم لدى الحشر لا يرجوا عليه حسابا

يمات ويحيي في القيمة لا لأن يعاقب في الأخرى ولا ليثابا

كأن على ديباجتي وجناته إذا قام من ماء الحياء نقابا

لقد أدرك المطلوب من علمه امرؤ تهدى إلى ما قلته وأصابا

وفاز بسر من ينله يكن له بنو الدهر أهلا والعداة صحابا

فتدبيره من بيضة الطاير الذي متى صاده يخضب به وبجابا

هو الطاير السهل المرام وقوعه على من إلى أوكانه ينضابا

أبو بيضة ضمت طبايع أربعا أبت أن ترى في غيرها وتصابا

ترى وهو أشبه الشمع جامدا ونارا وما كالرصاص مذابا

ومن وصفها فافطن لها أن مخها متى يلق في النار اللطيفة ذابا

وإن يدن من أذى الحرارة ماؤها تحلل من لطف فصار سرابا

وإن رد بعد الحرق في الماء قشرها وبدع به الصبغ الرفيع أجابا

هما الشمس والبدر اللذان تقارنا نهارا فغابت في سناه وغابا

فهذا هو العلم الذي أصبح الورى على سارتيه بالرموز غضابا

وهذا هو الخلق الحلال الذي يرى بنو الشهد ذوقا وهو يحسب صابا

فمن ناله فليتخذ عند ربه إليه به قبل الممات مآبا

حرف التاء

حـه وصفنا

حـه متى يذر من نار اللطافه

حـه ذر

وهالك في موته حياته • وفي حياة نفسه مماته

معلومة مجهولة صفاته • ظاهرة في وجهه سماته

أحبابه من صحبه عداته • قاتله من قومه ولاته

يكرمه من أهله جفاته • في قتله بسيفه مرضاته

وفي عذاب جسمه راحاته • عدوله في ملة طغاته

عصابة من جنده حماته • وأهل أمر ملكه عصاته

طاعته أن لا ترى طاعاته • وحمده أن تزدري هباته

قيد له من ذهب ثباته • به فبانت عندها آياته

وعاودته فاهتدى حصاته • من بعد ما شابت به شراته

يومئذ توفيت وفاته • وأحييت ثانية حياته

وجددت بعد البلا رفاته • وفارقت إنسانه سناته

وقوبلت بشكره صلاته • عليه من إلهنا صلاته

حرف التاء

هل الماء ماء القطر إلا حياتها • أم الملح ملح البحر إلا أذاتها

عجبت لها أرضا إذ الأرض ألبست • من الري وشي الروض هاج نباتها

ونار بها استنبكى لمتها الحيا • هبوب الصبا واستخلصت زهراتها

أثرت ثراها فاستحال ترابها • لنا عنبرا طابت به نفحاتها

إذا صيرتها الشمس وردا تغيرت • إلى صفة الكافور فيه صفاتها

بها شجر لا ينبت الدهر غيرها • فلا صبغ إلا ما حوت شجراتها

على طورها منها جحيم وجنة • خبت نارها فاستوقدتها صلاتها

يفيض من الوادي المقدس نيلها • مذانب ما لم تلده فراتها

مثلثة أمواهها ورمالها • مربعة غدرانها وقلاتها

إذا وردَ الهيمُ الخماصُ عشيةً بما صدرت عنها بطانًا رُوًا تمّا

فأكرِم بها دوحًا تفيءُ ظلالها على كاسياتٍ ليس تعري ضحًا تمّا

عمدتُ إليها فاعتصرتُ مياهها وما أنضجت من دهنها ثمراتها

وعدتُ إلى ما أمتاز من صفو صبغها أُردِّدُه حتى انجلت ظلماتها

هنالك حلّ الصدُّ عقدةَ وصلها وصدّع فانشقّت عيونًا صفا تمّا

وجدّ بها هجرانها ولربّما تكشّف عن تأليف شملٍ شتًا تمّا

فما زال رفقُ الفيلسوفِ يزينها إلى أن تنادى باصطلاحٍ عدًا تمّا

ولما صفت أدهانها ومياهها تجمّع في الإكسير مفترقًا تمّا

فصرن ثلاثًا بعد أن كُنَّ واحدًا تركّب في ذات الثلاث ذوًا تمّا

فيا لك من أرض تكون لحيّنا مهادًا وللموتى معادًا إلهًا تمّا جميعا

بدا قزحٌ تاجًا عليها وحلّيت يواقيت أنوار الربيع فتاتها

١٥١

إذا انسمت فيها رواح رياحها تضوّع مسكًا صائكًا جنبًا تمّا

ورومية جرّدتها من مسوحها فولّت حياءً دامِيًا بشرًا تمّا

خطبتُ لها من أذربيجان ناكحًا أطاعت له أمر الحليم عصًا تمّا

صبورٌ إذا شاطت به نار غيظها حليمًا إذا طاشت به شهواتها

فلما تغشّاها ومرّت بحملها الحين إذا ما حان حانت وفًا تمّا

قضى حين قضّى من هواها لبانةً إذا انفصلت عنها تقضّت حياتها

فجاءت بأضداد الطباع منوطةً بخنثى غدت فيها جميعًا ثبًا تمّا

حشاشتها تأوي إلى كهف صخرةٍ شديدٍ على حرِّ السعير ثبًا تمّا

وماتت هناك الأمُّ قبل فصاله وغايتها قبل المخاض ممًا تمّا

فحاز ابنها منها ومنه وراثة تراث حياةٍ لا يطار وقطًا تمّا

ولكنه يبلى إذا لم تغذّ به عظامهما خلقًا جديدًا رفًا تمّا لاعظمها

وكم طينة خمرتها فتصورت بنفخي فيها الروح بالنفس ذا تما

ومحمومة ربعا قلبت مزاجها إلى ضده لما علت زفرا تما

بجنية إنسية ملكية هوائية نارية لفحا تما

جنوبية غربية شرقية شمالية كل الجهات جها تما

عزيز على غير الحليم وجودها وإن كثرت في الوجه منها سما تما

هي النار إلا أنها غير خامد مدا الدهر إلا أن تقل شبا تما

هي الكاعب الشمطا والنصف التي لدات بنات الأربعين لدا تما

إذا ما ترآت ودت الشمس أنها إذا انزلت بالتومين أيا تما

يكاد سنا يستغرق الشمس نورها إذا برقت في ظلمة قسما تما

تعلم علم السحر منها ببابل لكل كحيل طرفه فتنا تما

تصير صلدا لصخر أمتاتها وتجعل ماء البحر كالصخر لا تما

فيبطل عزاها قوى النفث والرقا إذا انفثت في عقدة نفثا تما

ثلاثة أصنام ترى كل أمة كثيرا الدنيا صومها وصلا تما

أذيف لأهل الأرض في الماء جنبها فكلهم إلا قليلا غثا تما

حرف الثاء ٣٨

إذا انشق عن إنسان حكمنا الجدث وقام بنفخ الروح فيه فقد بعث

وما قبضت عند الولادة نفسه فمات ولا ردت إلى جسمه عبث

وما طال بين التخنين مقامه ولكن سبعا أو ثمانية لبث

فيا لك من ميت وشابه الغنى عن الناس طرا وهو أفضل ما ورث

له بعد عشر للوفاة قيامة إذا هو مس في فيه من ريقه نفث

ويا لك من مقتول قوم تظافروا على قتله واستودعوا جسمه الجدث

لقاتله عمدا حلالا تراثه على أن شرعا قاتل العمد لا يرث

هنالك واري قابل جسم هابل برأي غراب عند مصرعه بحث

فأقبل يبس الأرض يأكل كلما تعفن من عضو سمين له وغث

فألحق منه كل طبع بأصله فخفف من أوزاره وقضي التفث

وما طاب منه ما تخلص لاحقا بعالمه إلا بفرقة ما خبث

فلما أتي للحياة قبوله بفضل قوي في خير أعضائه نفث

أعدنا إليه ذلك الجوهر الذي يفارقه شيخا ويبعثه حدث

فألبسه ثوبي بقاء ونضرة نصل هما عنه التغير والشعث

نعمر في أمن من الموت ممتعا بجدة عيش ليس تبلى ولا يرث

عسير على مر الزمان انحلاله إذا النار صفت عن خلاصته الخبث

ولو خاف منه الفيلسوف تناقضا لما كان في تركيبه غير مكترث

من العالم العلوي فيها مشابه قوي وطباعا غير أن له حدث

ومستبعد

ومستبعد إحياؤه بعد موته إذا ما وهي ممشوج أعضاه ورث

وأيسر شيء في صناعتنا التي خصصنا بها رد النفوس إلى الجثث

وغريبة تلقي بها الشمس ضعف ما يلاقي بها مشتاقها من أسى وبث

عديمة مثل لم يبح سر أمها الجن ولم يعلق الإنس بها طمث

إذا لحظت فالسحر من لحظ طرفها وإن لفظت فالدر من لفظها الحنث

إذا ما الفتى الشرقي عاهد نفسه على الصبر عنها بعد فرقتها حنث

تزوجها بكرا فمرت بحملها إلى وضع خنثى غير فحل ولا أنث

فأعجب به ابنا كان زوجا لأمه لها منه تذكير ومنها به خنث

فللأم ثلثا جسمه وهو نصفه وللأب منه نصفه وهو الثلث

ومستفهم لم يأن أن يفهم الذي أشرنا إليه فهو في الجهل منبعث

يؤمل زرع البذر في غير أرضنا وأني له بالبذر في غير ما حرث

ارضها

ولو كان فيها باذر غير جبنا على طينها لم ينم في سهلها الدمث

هي الأرض في يومين يثمر غرسها لمن لم يثر فيها فسادا ولم يعث

وكل كلب القوم يحرس زرعها إذا ما رأى ذئبا ألم بها لهث

لقد ملك الدنيا فتى فإن بها على حركات الشمس في بديها مكث

وكم سائر في الأرض يطلب علمنا طوى طولها سيرا فلم يغن عنه حث

يذيل مصون الدمع من فرط ما به ويهجر برد العيش من حر ما يبث

وكم حالف بالله جهد يمينه على أننا نهدي جميعا وقد حنث

ومن يك ذا فضل فليس بمرتض لأقواله الدعوى وأفعاله العبث

ولكننا قوم متى تستغث بنا تلاميذنا في فك أزمارنا نغث

حرف الجيم ٤٦٩

هي الشمس لا تزداد إلا تبلجا إذا رفعت عن وجهها حجب الدجا

وأوقد جيش الفجر للحرب بالضيا من الكوكب الدري نارا وأسرجا

أضا من الآفاق ما كان مظلما بها وانجلا من حندس الليل ما دجا

فأقبل يطوي أزرق الجو بالسنا من الفلك الدوار ثوبا مدبجا

وقد نحر الصبح الظلام موليا فأصبح بالشعرى العبور مضرجا

فكان لبعض الزنج أدبر فابدا له من وراء الخيل طرفا مودجا

يقر له بالسبق أولاد لاحق ويشهد أن الحسن في آل أعوجا

هنالك كسي الليل النهار بضوئه وجرده مسحا قميصا مفرجا

ولاث على جسم الهواء ملاءة من النور لم يلحم سداها فتنسجا

وكانت كأن الشرق قدم فارسا يطارد دون الغرب ليثا مدججا

يظافره جندا إذا فصلت بهم أثير لهم من قسطل الليل ما سجا

كأن غياهيب الظلام تسربلت على الحلة الزرقاء وشيا ممرجا

كأن من الديباج والليل ساكن عليها خباء بالمجرة مسرجا
كأن سنا الأصباح نار تعلقت وإليها في فحمة فتأججا
كأن ابيضاض الأفق بعد احمراره رماد اخبا من جمره ما توهجا
كأن طلوع الشمس وجه مليحة من الترك حطت برقعا فتبلجا
كأن بخار البحر عند ارتفاعه دخان علا من مندل فتأرجا
كأن دموع المزن بعد انعكاسه إلى الأرض در من فريد تدحرجا
كأن ثرى البطحاء عند انسكابه عبير إذا امرت به الريح سجسجا
كأن رياض الخبت ألبس حلة تخال إذا ما سندس الأرض أبهجا
كأن الذباب الزرق فيها متيم دعاه الهوى في خلوة فتهزجا
كأن له عينا من النرجس الذي يلاحظنا عن شاخص الطرف أدعجا
كأن لها من وردها خد غادة رمته عيون الناظرين فضرجا

كأن لها مفترة عن أقاحها إذا اضاحكتها الشمس ثغرا مفلجا
كأن عروسا ناهدا برزت بها رباها ضحى أو كسرويا متوجا
كأن قضيبا في كثيب بدا لنا إذا ارتج منها ردفها وترجرجا
ولما تجلت بعد أن منع الضحى وزال عماها يوم من الليل أدلجا
وغابت بأفق الغرب في عين حمأة كأن لها فيها إلى البحر مولجا
ترى ماءها بعد التلدد رصافيا وراكده بعد السلو مرجرجا
إذا أرسلت فيه الرياح لواقحا تحرك من أطرافه فتموجا
تبدت من الأفق الذي غربت به وقد وجدت منه إلى الشرق مخرجا
كأن من الفرفير حمرة وجهها إذا أسفرت عنه وقد كان أبلجا
هنالك كانت للجسوم قيامة تزوجت الأفراد فيها تزوجا
وقومت الأرواح بعد دثورها وتعفيتها من أينها ما تعوجا

فعاشت بلا موت حياة جديدة بدار مقام من تبوأها نجا
فيا لك من شمس كأن كسوفها تكشف عن بدر من البدر أبهجا
تجلى على غصن من الآس ناعم ولم تعهد الأغصان للبدر أبرجا
كأن نقا ماست به خيزرانة إذا ما علا منها قضيب مصولجا
ويا لك من بدر كأن خسوفه تجرد عن شمس من الشمس أوهجا
يضيء بها الجسم الشديد ظلامه وتجعله بعد الفجاجة منضجا
ترجي رجال نفعها فتعرضوا لرؤيتها جهلا فأعماهم الدجا
ولو علموا أنا لوا من النفع ما رجوا فمن يك ذا علم ينل كلما رجا
فدونكها بابا إليها مفتحا وإن كنت ذا جهل بها كان مرتجا
يدل على التدبير في الحجر الذي به كشف الله الهموم وفرجا
ورب غبي في أبحر التيه مغرق لكثرة ما فيه من التيه أهوجا

ألح على الكبريت حتى تطوست كريمته من ريحه وتهبجا
حريصا على الإكسير متخذا له أثالا وإنبيقا وصحنا ممزجا
وما كل مرء يركب البحر رابح إذا خاف من أهواله أن يلججا
يرى أنها في غير صنعتنا التي حللنا بها فوق السماكين معرجا

٤٦٩ حرف الحاء

سحاب أقلته الرياح اللواقح وما هراقته الغمام السوافح
ونحر إذا ما الشمس حلت رداءها عليه طوته الناسمات النوافح
تثير لنا منه بخارا رخاؤها وتعكسه قطرا إليه البوارح
وما كان الدمع منه تفجرت عيون الصفا عن صفوه والصمادح
قوي على غسل الدهانة عذبه إذا ضعفت عنها المياه الموالح
ونار لنا فيها جحيم وجنة إذا شبها بالماء في الدهن قادح

تميز من غيظ فأما لهيبها فعال وأما للوجوه فلافح
وأرض أماتت حمرة الشمس حبها فظلت تبكيها الحمام الصوادح
كأن غصون الآس لما تجاوبت عليهن منها معولات نوائح
سقاها فأحياها الحيا فتبجحت معاطفها واهتز منها الأباطح
فجاءت عروسا في بهاء وشارة إذا امتدحت تبقى وتفنى المدائح
كأن كثيبا فوقه خيزرانة تمايل لينا فوقها البدر واضح
يصد بها من غرة لبرائها إذا ما أتاها يبتغي السر بائح
فأعجب بها أرضا متى اتسعت لنا تضيق وإن ضاقت لنا فهي فاسح
غرسنا بها نخلا على باسقاتها عثاكيل من قنوانها الشهد راشح
إذا أطلعت أغريضها فهو لؤلؤ نضيد وكالمرجان إذ هو بالح
ومن لا ولا أيك كأن ثمارها كواكب من أوراقهن لوائح

ثمار

ثمار لنا من زيتها بعد عصره برفق ولم تمسسه نار مصابح
مطل على أقصى الظلام ضياؤها سواء عليها منه دان ونازح
هو النور أما للبياض فناشر وأما لآثار السواد فماسح
ومطرح لو يعلم الناس أنه هو الشيء لم يطرحه في الطرق طارح
كثير قليل باطن الأمر ظاهر خفيف ثقيل ناقص القدر راجح
تكون في أخلاقه فكأنما يعاشرنا منه مجد ومازح
يعاشره
فحينا تراه وهو في النار ضاحك وحينا تراه وهو في الماء كالح
له حجر فاعجب بكل عجيبة ترى منه أن تذبحه بالملح ذابح
فضل
بكور إذا انشقت به الأرض طائرا وبيضا إذا صفت عليه الصفائح
له حين يلقى أمه من صفائه بمكتوم ما فيه من العلم فاضح
إذا ما بكى باح احمرار دموعه بما جنيت منه عليه الجوانح

فمنها ما فيه من السر كاتم ومنه به في ظاهر الحال بائح

كأن يواقيتا نظمن بمرمر على خده من دمعه وهو سافح

هو الحجر الموجود عندك فانتبه لما قال في تعريفه لك ناصح

فخذه ففيه الماء والبحر والثرى ومزن الحيا والنافحات اللوافح

ففرقه تفصيلا إلى اثنين صالح فلا خلف بين اثنين منه وطالح

فما كان دهنا ذائبا فهو فاسد وما كان ماء جامدا فهو صالح

فأوردهما ماء الحياة ليخسرا فإن خسرا فاعلم بأنك رابح

وسمّ ما نابا الغمر خسفا فإنه إذا سمته بالغمر في النار فارح

وصيّر ظلام الأرض نورا بنضحها فبالماء يطوي الظل من هو ناضح

ولا تخش من ذيب على زرعها إذا بأرضك كلب دون زرعك نابح

حماه فأبدا شطاه غير خائف تصوّت عاو أو تعرّض ضابح

اذا

إذا ما نزغت الغل عنها وعنهما فبعض إلى بعض هنالك جانح

ثلاثة أولاد وشيخ وشيخة لعوب إذا هبت لها الريح مازح

تزوّج هذا هذه فأتت بهم ملوكا لنا منهم ندا ومانح

إذا رجعوا عودا إلى بطن أمهم فقد أكمل التدبير في القول شارح

فدونكما مثل الفرند بيوتها لأقفال أبواب الرموز مفاتح

كأن معانيها نجوم ولفظها بروج سماء هن فيها سوابح

فلا تعملن الفكر في غير رمزها ففيها لمن يبغي الوصول منادح

ولا ترين الدهر إن زلت علمها وأنفك مقعوص وطرفك طامح

وكن عالما إن كنت بالنفس عالما بأنك للقيا إلى الله كادح

ألم تر روح القدس أخلد غيره إلى الأرض جهلا وهو في الجو سابح

حرف الخاء

دعيني من صبغ النحاس بزرنيخ ومن عقد محلول الرصاص بمريخ

ومن حل كبريت وتصعيد زيبق وتكليس أسرب من الظل مسلوخ

ومن ذوب فولاد على النار صابر يدهن محاح البيض والدم ملطوخ

ومن فك أرماز الذين تحالفوا على كتم هذا السر من عهد أخنوخ

فأجمعها يا أم عمرو خرافة إذا كان فجا في التخابيص مطبوخ

٣١ # حرف الخاء أيضا

لنا شجر في طور سيناء راسخ وفوق ذراه الشم منها شمارخ

تضيء من الوادي المقدس نارها ومن دونها للمستضيء فراسخ

إذا اقتبست بالماء كان ضياؤها تدك له تلك الهضاب الشوامخ

هي النور أما للبياض بطبعه فكاس وأما للسواد فسالخ

يميت بها الأحياء في غير مثلة ويحيي بها الأموات من هو مارخ

فيالك

فيالك من واد به يثمر الغنى لنا شجرات أنبتتها السوابخ

بشاطئه منها فروع تمدها من العدوة القصوى أصول روا سخ

إذا اضرب الصخر الحليم ببعضها تشوله منها عيون نواضخ

فترضخ أصلاد الصخور بمائها وما كل ماء للحجارة راضخ

ويحل عند الطبخ فيها طعومها كما انحل في رطب البخار الطبائخ

وترقا دهانات الجسوم وصبغها إذا هاجها في الماء بالنار طابخ

إلى الفلك الأعلى الذي هو دائر على المركز الأدنى الذي هو راسخ

وتجتذب الأرواح بعد فراقها لأجسادها تلك الجسوم النواسخ

فيصعد منحط ويلطف راسب ويبيض مسود وينظف واسخ

هناك ترى العلوي منها كأنه إذا التقم السفلي أسود سالخ

فذاك هو التنين ليس لرأسه سوى حجر القوم المكلس شادخ

إذا مجّ في الأجساد بالنفث سمّه تحكّم في أعضائها منه فاسخ

لإنساننا في باطن منه ناهض به وله في ظاهر منه ماسخ

يفرّق بين الجسم منه ونفسه إذا ناخ في أعماقه منه تائخ

وينفخ فيه بعد تطهير جسمه وتهذيبه في ميتة الروح نافخ

فيبعث بعد الموت حيًّا كأنّه جنين بدا عند الولادة صارخ

له من كمال الطبع حسنٌ وشارةٌ وريعان من سنّ الشبيبة شارخ

كأنّ على خدّيه وردًا مضرّجًا بمسفوح ما أجرى من الدم لاطخ

تطيب به الأرواح من طيب نشره وما مسّه من قبل بالمسك ضامخ

لقد ضلّ من يبغي من البيض مثله وما يبتغي من بيض ما هو فارخ

ولكنّه من بيضة مغربيّة زوابقها في محّها والزرانخ

هي البيضة الشقراء أمّا مصيبها فزاهٍ وأمّا أنفه فهو شامخ

سبقنا فنبّهنا على عظم قدرها بمن خفيت منهم علينا التوارخ

وأهدى إلينا وصفها قدماؤنا أُهولهم في كتبهم والمشايخ

فلاسفة أمّا انتساخ كلامهم فمن خير ما حلّى به الرقّ ناسخ

فمن نالها نال المنى وسما به عن الذلّ عزٌّ في المعيشة باذخ

٣٧ حرف الدال المهملة

لنفسك فانظر أيّها ذا المفنّد فلست وإن حاولت أمرًا بمرشد

فما خير إنسان يروح معنّفًا لطالب علم الكيمياء ويغتدي

وفي كلّ شيء للصناعة آيةٌ متى استشهدتها فكرة المرء تشهد

ولكنّه يخفى على الغِرّ سرّها ويبدو للذي الرأي المصيب المسدّد

وإنّي وإن خالفت صحبي لضاربٌ لها مثلًا يهدي به كلّ مهتدي

رأيت من التأثير للشمس حجّةً لصنعتنا إن تجحد الشمس تجحد

فإن لها في أوجها إذ تحله سبيلا على النوار والكلإ الندي

وتجعل ما قد كان لبده الذاهبا كمنخول من الكحل إثمد

وتنزل بالميزان أو برقيبه فتزجي سحابا من بخار مصعد

بكل عصوف يزدهي كل مبرق وجون كإضرام الحنادس مرعد

فينحل ذاك البرق ما ألطفه بما بله من دمعها المتبدد

ويظهر عن هذين كل عجيبة من الصبغ لم يعلق بها أثر اليد

فمن روضة غناء زخرف وشيها ومن جد ولي يسعى بها ساعي أسود

ومن أقحوان كالثغور موشر ومن زهر مثل الخدود مورد

فيصبح ظهر الأرض من زهراتها ونوارها في عبقري وعسجد

وإن نزلت بالجدي ألقت لبيسه على الماء من برد الهوا فيجمد

فذاك هو التكليس إن كنت ترعوى وذاك هو التعبير إن كنت تهتدي

وذاك هو التقييد للآبق الذي متى حل في الدهن المقطر يعقد

وذاك هو التصعيد فاشوه قبله فإنك إن شويته قبل يصعد

وللخلط إحراقان يظهر عنهما سواد وتبييض فيبيض ويسود

وعقدان عن حلين لا بد منهما فحلله واعقده وحلله واعقد

وسوده تسويدين تحظ بسره وبيضه تبييضين تغز وتسعد

فيجمد بعد الحل روحا مجسما متى ينبسط في جسم فإن يخلد

وتخميره من بعد سهل لمن شدا قليلا من التدبير فاصبغه تحمد

وما صبغه من غيره بل لغيره به منه فاستخرجه بالغير واجهد

ولا تطلبن في الرمز وزنا فإنه قريب وإن تطلبه في الرمز يبعد

ولا تصغين فيه إلى لغز لاغز فذلك من تضليلهم عن تعمد

فلو رمت في الأجزاء فضل زيادة على الوزن لم يقبل ولم يتزيد

فإن شئت أن تحظى بحكمة هرمس ومن بعده من أوحد بعد أوحد

فدونك هذا الغايص الخالد الذي يدبر بالدهن اللطيف المقيد

هو العلم المعلوم في كل بلدة هو الزيبق المشهود في كل مشهد

هما الماء والنار اللذان إذا اقتفى فتى بهما إثر الطبيعة يرشد

إذا جمعا بدأ وعودا وبيضا أضا كضوء الكوكب المتوقد

فهذا هو الإكسير والحجر الذي تفجر عن نهري لجين وعسجد

وهذا هو الكنز الذي من يفز به يفز بغنى إن ينفد البحر ينفد

إلى علمه فلتنصب إن كنت صابيا وسل عنه لا عن حادث الدهر في غد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٣١ حرف الذال

ملا من جهل بالطبيعة هاذي فكفى فليس الفيلسوف بهاذي

أما تبصر الأرض تهتز إن بكى لها مدها مزن بدمع رذاذ

وتبسم عن نور له من لطيفها بأنوار أصناف الجواهر غاذي

بحمرة لك وأخضرار زبرجد وحوة جزع واصفرار بجاذي

إذا امدها لين الهواء وأصبحت من الشمس دفا في ملاة لاذي

فهذي هي الأركان فيما مشاكل ومنها بكلتي قوتيه محاذي

أصول أعدتها الطبيعة آلة ولا صنع إلا عن توسط هاذي

ألم تر أن الحكيم لعلمه بما يقتفي فعلها ويحاذي

فيلقط من بين الخبايث جوهرا ولكنه عن وصفها بمعاذي

فيجعله بالسحق من بعد غسله وتجفيفه بالرفق أي جذاذ

ويحرقه بالماء والنار برهة ليظفر من أجزايه بغذاذ

هنالك يلوذ الدهن في الماء عن لظى من الفلك الأعلى بخير ملاذ

فيرجعه عوداً إلى الجسد الذي جواهره في البدء غير حناذ

وينضج في تكريرها بحنيذها غبابطها في الطبخ بعد جذاذ

فيخلص عين الجسم من شائب القذا إذا كان عين النفس ليس بقاذ

فتنفخ فيه الروح بالعدل بعد ما حذا النعل تحت النعل مدية حاذي

فيبعثه حياً وينميه صابراً عليه بسقي دائم وتغاذي

هنالك يبدو في غلالة نرجس عليها رداً من شقائق لاذي

أحق بتاج الملك من رأس قيصر وذي العدل كسرى فارس بن قباذ

هو الملك الفيض الذي ضمن الغنى فبذ ملوك الأرض كل بذاذ

فيا لقتيل ما وقاه من الردى تقلد ماض فوق أزرق ماذي

ويالك من حي تنظف جسمه على أخذ خل كالمدامة حاذي

ويالك من جسم على النار صابر تعوذ به الأرواح أي عياذ

ويالك

ويالك من صبغ ودهن تحالفا على إلفة الأكلاس بعد جذاذ

ويالك من ملح عليها مسلط بحدة طبع قاهر ونفاذ

مياه لها منها عليها شواهد وأتربة غيض لجة لاذي

فإن تك قبل الحل والعقد ربعا مناظرها في العين غير لذاذي

فإن لها عند انتها كما لها عطارة مسك في حلاوة ماذي

فيا طاعماً من أريها بعد شربها ومغتذياً منها بأفضل غاذي

أعيذك من أن تشرب السم ظاهراً فما مظهر من سره بمعاذي

فكم منطوٍ كشحاً كمثلك فاضلاً على راشقات للقلوب نفاذ

٦ ## حرف الراء

وما كان الجو ينفض صبغه عليه ويلقي أنجماً في غديره

كأن نفيس الدر ما سال فوقه فشف عليه من زلال نميره.

فلو كان تخفي السر ثم صفاؤه عليه فأبدى كل ما في ضميره

فما جدول ينساب من راس شاهق كما انساب أيم في صفيح جدوره

تكسر فوق الصخر بالجو جسمه فدل على الأمس بخريره

بأسرع منه جرية غير أننا نصيره بالعقل مثل صخوره

حرف الراء أيضا ٤٢

خليلي لوما في الصناعة أو ذرا فلست وإن أكثرتما اللوم مقصرا

فما حق ذي حزم إذا كان علمها له موردا أن يبتغي عنه مصدرا

فلا تذكراها في الملام فإنما يهيج غرامي أن ألام فتذكرا

تعلقها قلبي فخالط حبها دمي فجرى مني الهوى حيث ما جرى

كأني وإياها المسيح ابن مريم وحبر رأى برهانه فتنصرا

وليس لقلبي شاغل غير ما حوى وليس لعيني ما إلى غير ما ترى

فإن أك منه آخر الدهر آهلا فلكيف أرى فيها من الحب مقفرا

شغلت بها عن غيرها مذ علقتها ثلاثين حولا لا أزال مدبرا

يقصر عني في الهوى قيس عامر ويهوى جميل أنني كنت معمرا

فما زلت ألتذ الأسى في طلابها إلى أن قضى الرحمن ما كان قدرا

فأصبح تاج العز من فوق مفرقي على أشعث يعنو له ملك قيصرا

وأصبح ملك الأرض عندي قناعة من الحجر المرموز في الكتب أحقرا

بجانب ملك لا يخاف زواله فتى ناله حتى يموت فيقبرا

فأكرم به ملكا إذا قست كلما توهمت من ملك به كان أكبرا

سعى خالد حتى احتوى منه خالدا وقصر عن إدراكه سعي قيصرا

على أنه بالعلم سهل مرامه وإن كان مجهول المسالك أوعرا

بعلم مخضناه من الحكمة التي تظنا بها إفكا من القول مفترا

متى فاه منها الفيلسوف بلفظة تذماه فيما قاله أو تكفرا

فأعجب به علما برمز مفسرا وأكرم به رمزا بشرح مسترا

خليلي إني كاره أن تشاركا بوصفكما من شك فيه أو امترا

فكفا عن اللوم الذي قد شغفتما به واعلما أن التباغض في المرا

وإن كنتما في مرية منه فاسمعا قياسا وبرهانا من الشمس أنورا (خـه الصبح)

ألم تريا أن الغذا أحيله حرارتنا بعد ابيضاض محمرا (خـه جوارحنا)

دما قانيا حتى إذا ما تمحضت به النار في أصلابنا وتحدرا

وصار دما من بعد ما كان نطفة تكامل حتى صار خلقا مصورا

فحركه بعد اتساع قراره تضايقه عند التمام ليظهرا

وكان نباتا يملأ العين قرة فهاج إلى أن صار في العين أصفرا

ومن بعد ما قد كان بذرا مكونا بجمع الهوا والما والنار في الثرا

تردد في الأطوار حتى تعلقت بطينته روح الحياة لينشرا

كذا في قوى أحجارنا الذهب الذي يكون إذا ما قيس بالنضر أنضرا

كما كان في الإمكان في الدم نطفة وكانت به حيا مريدا مفكرا

إذا حملت ها على الذال قبله ودال على الجيم الذي قد تأخرا

وجيم على با وبا جميعها على ألف فالها فيه بلا امترا

فقد أوجبا من علمنا ما نفيتما فإن أنتما سلمتماه فبالحري

وقد مال بي عن نثر لؤلؤ سلكه إلى نظمه أني أرى النظم أخصرا (خـه بان لي)

فدونكما مجملا في قصيدة قصدت بها تعريف ما كان نكرا

تبوح بعلم الكيمياء فمن حوى علينها مليا ظهره وتفكرا

فأبصر ما فيها بعيني فؤاده من الغرض المرغوب فيه تبصرا

ألا فاعلما أن الأوائل أجمعوا على حجر ملقى على الطرق مزدرا

مهان حقير القدر يمنع رخصه لكثرته من أن يباع ويشترا

خفي إذا ما طار عنه غرابه بدا بيضة أبهى من الشمس منظرا

معادنه فينا وكيف نظنه قليلا عوام الناس في جملة الورا

وتدبيره أن ترفعا عنه ماءه بخار البرق في السماء فيقطرا

ومرا على التدبير في غير شدة من النار حتى يقطر الدهن أحمرا

وعودا إلى الدهنين فاستخلصاهما من النار بالملح الأجاج ليطهرا

ولا تغفلا التقليب أن تغسلاهما فإن تغسلا كانا لصبغيهما غرا

فيحمر كالمرجان ما كان لؤلؤا ويبيض كالكافور ما كان عنبرا

فحلا من الأجزاء ما كان جامدا بها واعقدا ما كان منها مقطرا (ماعاد)

وحلاه عودا بعد بدء وكررا برفق عليه الحل والعقد واصبرا

ثلاثا تنالا سر صنعتنا التي تملأت الأفهام فيها تحيرا

فإن

(اهل) فإن نلتما ها فاستراها صيانة لها فهي أحرى أن تصان وتسترا

ولا تصرفا ما دمتما من حلالها سوى القوت إلا في رضى الله تشكرا

حرف الزاي

لنا من قوى مركوزة في الغرائز وقوف على ما اغتاص من رمز رامز

ومهما صفا عقل الفتى كان رأيه مصيب ولم يحفل بقول المعاجز

وصار إلى الظن الصحيح ولم يكن لشك إلى عين اليقين بحاجز

وكيف يكون العقل في الجسم صافيا وما هو عن رين الطباع ببارز

ومن دونه فيها سواد وظلمة لأفعاله منها أعز حواجز

وقد طمست أنواره وتكاثفت لطايفه في جسمه المتبارز

ومن غطت الأكدار من عين قلبه فأيسر من إغماه إغماض لاغز (الاقذار)

ومن غاص في بحر الطبيعة عقله ولم يك علويا فأجهل مابز

ومن صعدت عن مركز الكل نفسه إلى الفلك الأعلى فأسعد فائز

ومن لم يخلص شخصه من ظلامه طبائعه العليا فأخرم عاجز

ومن باع بالفردوس دار مقامه من الأرض إنجازا فخير مناجز

فشتان بين اثنين هذا مكوكب يدور وهذي مركز للمراكز

وإنهما عند الحكيم لواحد لأنهما من واحد متمايز

فهذا على هذا يدور وهذه له مركز راس بقدرة راكز

وبينهما ضدان عال وسافل لقاهما فردين ليس بحائز

ومن بينها جسم مشف كأنه من اللطف فيما بينها غير حاجز

فأعجب بها من أربع حال بعضها إلى بعضها عن نسبة في الغرائز

فراسبه السفلي كون جسمه لنا من غليظ الصاعد المتمايز

وقال أبونا هرمس إنما علا من صفوها في ثقلها المتحاجز

فلا

فلا تخرجن الأرض عنها فإنها كفات لتلك الخافيات البوارز

فلو لم تكن جزوا من الكل لم يكن لها الكل في وسط الدراري بحائز

وكم راغب عنها وليس بحازم ومستنجز منها وليس بناجز

يواصلها من أجل حوا ناطق ويهجرها من أجل آدم ضامز

وكم ذاهب عما يراد لغيره ولا مذهب إلا به للمجاوز

ومحتقر ما ليس يغني غناءه سواه إذا ما اشتد غيظ الحوافز

وأسود مبيض القذال متيم ببيض العذارى من زنوج العجائز

دعاه الهوى منهن في بنت أربع وتسع إلى قاض من الحب حافز

فزوجها إياه بعد تيقن بأن وليدا منهما غير عابز

ولم يك في شك وإن كان مشكلا وجود جنين من غلام مناهز

فباح لها بالحب وهي مصرة على بغضه لكنها غير ناشز

فلما تغشاها نفى عنه جودها طبيعة منسوب إلى الشح لاحز

هنالك ذابا من هوى وتعانقا وصالا وصدا عن صدود النواشز

وحالا رضيعا لا يصح مزاجه على غير ألبان الجذاد الغوارز

يجفف إفراط الفطام بجسمه ويبني على در اللقاح الجوامز

جدير إذا أربت على العشر سنه بأفضل أوصاف الكمي المبارز

هو السيف لا ينفل في يد ضارب هو الرمح لا يندق في كف واخز

من البيض لا ينتز إلا لصيقل من السمر لدن لا يلين لغامز

لقد حسنت أثاره في موقر حليم ووثاب من الطيش قافز

إذا ما تبناه امرؤ حط وزره لدى ملك عن ذنبه متجاوز

يظن إذا أعطى لكثرة جوده عظيم العطايا من حقير الجوائز

فهذا الذي تاه الورى في طلابه طوال الأماني في عراض المفاوز

حرف السين

ديار بخيف الانعمين دوارس أمات الحيا أحياها والروامس

إذا ابتسمت فيها البروق ضواحكا بكتها عيون للغمام بواجس

بكل مسف مزنه للثرى به من النور حلي والرياض ملابس

فأضحت على الحالين روضا كأنما زرابي فيها جوهر متجانس

فنوارها من عابس المزن ضاحك ومخضرها من باسم البرق عابس

كأن بقايا القطر في زهراتها لآلي إلا أنهن نفائس

فمن نرجس غض وورد كأنه خدود ترائيها عيون نواعس

ومن أقحوان باسم وبنفسج على ثغره منه شفاه لواعس

كأن رباها في مجاسد روضها نواهد لم يقطف جناهن لامس

دنت من يد الجاني لها فقطوفها ذلائل إلا أنهن شوامس

يطارد حر الشمس فيها ظباؤها وهن على برد العشي كوانس
وينطق فيها الطير من بعد عجمة إذا ما أقلتها الغصون الموائس
وأمست أيامى عاريات وأصبحت بها وهي في وشي الربيع عرائس
غرائر أبكار حجبن فلم يصل إلى نظرة في حسنهن المخالس
نصائف إلا أنهن كواعب وعهدي بها من قبل وهي عوانس
وما ربعها والحسن بعض صفاته بأحسن منه وهو قفر بسابس
ولبس ثراها وهو كالمسك رطبه بأطيب منه كافوره وهو يابس
ولبس ظباء الوحش في عرصاتها بآنس منهن الظباء الأوانس
بحيث لها من أزرق الماء لوثر ومن سندسيات التلاع فرائس
تعرض شيطان فيها لآدم وهم بحط الإنس منها الأبا لس
وأرض جرى فيها فجر بحربه على أهلها أضعاف ما جر داحس

غداة

غداة غدا في جسمها جسم مالك فأضرم نار الحرب فيها الفوارس
تعاين منها العين كل عجيبة إذا ردد الأفكار فيها الأكايس
وطيب بالحرث الهنود ترابها بمصر وسقتها من النيل فارس
وأضحى لها عنها من الحر طارد وأمسى له فيها من البرد عاكس
فبينا تراه وهو بالريح صاعد سحابا تراه وهو بالقطر باجس
هنالك طابت نفس من هو حارث بعلم وقرت عين من هو غارس
فيا لك من أرض تساوي ذوو الغنى على الحرص في إحيائها والمفالس
من الذهب الإبريز فيها معادن رعتها من الجهال زنج أشاوس
معادن يحميها من الصين هرمس ويدرؤها عنها من سفالة أر س
وبحر كلون الحبر مد جناحه على وجهه قطع من الليل دامس
إذا مده في الجزر خمسة أبحر نسميه فردا وهو في القد سادس

البحر

كأن بياض الرمل تحت سواده أوايل فجر فوقهن حنادس
به حيوان يختفي وهو راكد ويبدو الثاني موجه وهو غاطس
له من شعاعات الكواكب رافع إليه ومن أنوايها فيه غامس
إذا أطلعت في لبة الفجر لؤلؤ نجوم من الجوزاء والشرق وارس
يكون سلاما برده وإذا هوت مغربة في ضحكه فهو شامس
حليم أخو الأولين بعلمه فلاطون أو تلميذه أرسطالس
يصير رطبا صخرنا وهو يابس ويجعل نارا مانا وهو قارس
يسمى طبيب البحر في رمز جابر ويكنى بما الخلد عنه فراطس
فيا لك ما من طبايع أربع تولد عنها منه في النار خامس
له منه إذ يسود منها مبيض ومنه له فيها إذا فر حابس
ومن حية الناري للميت باعث ومن ميته الأرضي للحي رامس

ومن

ومن ناره ذيب يحاول أكله ومن مايه كلب له منه حارس
إذا ما وصفناها بأجزاء عبارة بإبداء ما أخفته منها الهرامس
ترى ما بأهل العلم حب اقتنابها فبعضهم فيها لبعض منافس
ويعتقد الجهال أن رموزنا عليها وما قلناه فيها وساوس

حرف الشين ٣٩

لهرمس أرض تنبت العز والغنى إذا ما انتفى عنها غريب الحشايش
وأبدت له الجوزاء عيني عطارد عليها بثجاج من الوبل خافش
وصارت بحر الشمس بعد اجتماعها هباء كمنخول من الكلس عاطش
وساق إليها كل دان ربابه رياح جرت منها على غير عارش
وردت إليها بعد موت حياتها بغيث لمغبر الأباطح ناعش
وألبسها حر الهوا ولينه مجاسد لم يعبث بها كف ناقش

مدبجة لم تتلبس بعد نشرها بطي ولم تدنس بمهنة رافش

رياضا كأن الأرض قبر تشققت بها عن عروس لم تروع بنابش

كأن سقيط الطل في زهراتها دموع بخدي غادة غير خامش

كأن الذي يجلو الندى من أقاحها مؤشر ثغر في لثات خوامش

وحلا رباها نرجس فكأنما لواعب ترنوا عن عيون دواهش

هنالك عاشت في أمان من الردى وليس الذي أحنى عليها بعايش

وسود أساوي في اعتدال مزاجها خشونة طبع الزنج لين الأحابش

كأن ضياء الشمس تحت ظلامها سنا الصبح في قطع من الليل غاطش

إذا انفلق الإصباح من سدفاتها وجرد عنها الفجر غيم الغبابش

تبدت لنا شمسا تصد وتتقي صدود الظباء الحايمات العواطش

بناظرة من وحش وجرة مطفل وجيد كجيد الريم ليس بفاحش

إذا انظرت لم تبق قلبا لناظر إلى حسنها إلا رمته براهش

يجيش بما في صدر كل موكل بنيل المنى والشوق أبرح جايش

وأبيض عين الشمس عنه ضعيفة كما ضعفت عنها عيون الخفافش

خفي لإفراط الظهور تعرضت لإدراكه أبصار قوم أخافش

وحط العيون الزرق من نور وجهه لشدته حط العيون العوامش

تمخضت الحسناء منه براجع إلى بطنها بعد الولادة عايش

فمنذ هي الأم التي جعل ابنها لها مرضعا من سايغ الدر جاهش

وذان الوليدان اللذان تفقأت لنا عنهما في الحضن بيضة رايش

إذا استويا بعد الأشد تزاوجا بخطبة شيخ قاهر الطبع باطش

رفيق لأسباب القطيعة واصل لطيف لأسباب العداوة حارش

شروب لأوحى السم قتلا لشارب أكول لحيات الرمال الأراقش

إِذَا فَسَخَ التِّنِّينُ جِسْمًا بِسُمِّهِ وَدَاوَاهُ لَمْ تُؤْلِمْهُ نَفْثَةُ نَاهِشِ
هُوَ الرَّعْشُ الْمَفْلُوجُ فَأَعْجِبْ لِبَاطِشٍ مِنَ الْحَرِّ مَفْلُوجٌ مِنَ الْبَرْدِ رَاعِشِ
إِذَا ابْتَلَّ مِنْ شَوْقٍ فَتًى حَبِيبٍ وَعَاشِقٍ وَعَدْلٍ مِنْ طَبْعَي حَلِيمٍ وَطَائِشِ
وَأَصْلَحَ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاسِفَةِ الَّتِي لَنَا جُعِلَتْ فِيهَا رَغَابُ الْمَعَايِشِ
فَقُلْ أَنْجَبَ الزَّوْجَانِ بِالْوَلَدِ الَّذِي يَذِلُّ لَهُ صَعْبُ الْكَمِيِّ الْمُهَارِشِ
وَقَدْ حَصَلَ الْمَطْلُوبُ مِنْهَا الْحَارِثِ تَأَزَّرَ فِي إِحْيَائِهَا ثَوْبَ كَامِشِ
فَلَا أُخْصِبَتْ إِلَّا لِذِي الْحِلْمِ وَالتُّقَى وَلَا أُجْدِبَتْ إِلَّا لِأَهْلِ الْفَوَاحِشِ

٣٢ حَرْفُ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ

أَتَطْلُبُ صِبْغًا فِي اللُّجَيْنِ يَغُوصُ وَأَنْتَ عَنِ الْكِبْرِيتَيْنِ تَحِيصُ
أَفِي حَيَوَانٍ أَمْ نَبَاتٍ تَظُنُّهُ وَمَا لَهُمَا بِالْكِيمِيَاءِ خُصُوصُ
بَلَى فِيهِمَا صِبْغٌ فَأَمَّا خُرُوجُهُ إِلَى الْفِعْلِ مِنْ جِنْسَيْهِمَا فَعَوِيصُ

وَلَكِنَّهُ مِنْ زِيبَقَيْنِ تَنَاسَبَا فَمَا عَنْهُمَا لِلطَّالِبِينَ مَحِيصُ
هُمَا الْمَاءُ وَالنَّارُ اللَّذَانِ تَوَاتَرَتْ بِوَصْفِهِمَا لِلْأَوَّلِينَ نُصُوصُ
فَسِيمَا تَرَى كَالْمِسْكِ أَمَّا لَطِيفُهُ فَعَذْبٌ وَأَمَّا ثِقْلُهُ فَعَفِيصُ
فَيَا لَهُمَا كِبْرِيتَيْنِ أَبُوهُمَا لَهُ بِهِمَا فِي الْعَالَمِينَ خُصُوصُ
لِرُوحِهِمَا الْعُلْوِيِّ بَعْدَ عُرُوجِهِ عَنِ الْجِسْمِ مِنْ سَطْحِ الْمُحِيطِ نُكُوصُ
كَأَنَّ الْبُخَارَاتِ الَّتِي صَعِدَتْ بِهِ نَدًى وَبَقَايَا رَمْلِهِنَّ جُصُوصُ
فَيَا لَكَ مَا فِيهِ لِلنَّارِ كَامِنًا شِهَابٌ لَهُ بَعْدَ الْكُمُونِ وَبِيصُ
وَيَا لَكَ تِنِّينًا حَوَتْهُ سَحَابَةٌ بِهَا مِنْهُ أَفْعَى لِلْجُسُومِ مَصُوصُ
وَيَا لَكَ رُوحًا بِالرُّطُوبَةِ رَاقِصًا كَمَا رَقَصَتْ تَحْتَ الْمُغِدِّ قَلُوصُ
لَهُ مِنْ هَوَى الْإِقْدَامِ بَعْدَ نُكُوصِهِ عَلَى عَقِبَيْهِ فِي الْقِتَالِ خُلُوصُ
تَرَدَّدَ فِي الْأَجْسَامِ حَتَّى تَكَامَلَتْ طَهَارَتُهُ فِيهِنَّ فَهُوَ بَصِيصُ

فلما جلا عنها سواد احترافها تلألأ فيها للبياض بصيص

فذلك بعل بل هو ابن وهذه فأم وزوج من هواه تنوص

وذاك إذا ما فارق النفس قانص وتلك إذا ردت إليه قنيص

إذا أقبلت واهتز غصن شبابها تموج أرداف ورجرج بوص

وتنظر عن مثل المهاة محرم على الكحل غالي الموت فيه رخيص

وأحسن منها بعلها غير أنها إذا وصفت جيدا وهو وقيص

لئن شربت كاس الفراق روية بما مزجها مر المذاق عفيص

فقد ظفرت من بعلها بمعانق تشوف أقاحي ثغرها ويشوص

أفاض عليها الحسن حتى كأنه على جسمها بعد الشحوب دليص

وألبسها من نوره فكأنما لها من ضياء النيرين قميص

حبيبان من بعد افتراق تجمعا وغير الذي هاج الفراق تخيص

هنالك

هنالك صارا واحدا من ثلاثة بتثليث ما في الصخور يغوص

كأن العيون النجل من فرط نوره إذا كررت فيه التأمل خوص

كأن لم يكونا مظلمين ولم يكن بجسميهما قبل الكمال نقوص

ولم يسكبا للبين دمعا كأنه لآلئ والمحمر منه فصوص

ولم ينظرا عن مقلة ذات غابر بما من قذا أغضت عليه رموص

ولم يوجدا في الطرق يزهد فيهما حريص على سف التراب حريص

حرف الضاد

لنا زبدة تمتاز من درنا المحض إذا خلصت في النار بالماء والمخض

هي الماء لا استشاقه نفس ظامئ على أنه أشهى من العلل البرض

فأعجب بما إذ صار صخرا وصخرة تجسدها بالمخض من لبن محض

يذوبهما يبس البرودة في الهوا ويجمدها لين الحرارة في الأرض

إذا عريت في الخل قضبان أسها كسين بها ثوبا من الورق الغض
وغيث غذته الشمس عند انتشارها من العالم العلوي في الطول والعرض
بغيث أقلت ريحنا من سحابه خفافا ثقيلات الجسوم عن النهض
تنوا فويق الأرض حتى كأنما لإبطائها في السير تمشي على مهض
لها بين أيديها هزيز كأنه خفيف جناحي وافر الريش منقض
كأن وميض البرق في أخرياتها عروق تفوت اللمس من سرعة النبض
يكاد سنا يستغرق الشمس نوره ويختطف الأبصار من شدة الومض
فيا لك من قطر يعود به الثرى هبا كمنخول من الكلس مبيض
ترى الزرع أحوى كلما غب مزنه فإن دام أضحى كالهشيم على الأرض
حميناه خوفا من أذى الذيب فاستوى بكلب أرانا فضله كثرة الربض
بصير قليل نومه في جفونه إذا ملأ الليل الجفون من الغمض

وزنجية

وزنجية جردتها من سوادها وكان عليها كالغمامة بالرحض
إذا خفض التأديب منها ترفعت فحازت جميع الحسن في الرفع والخفض
فجاءت على مهل ولولا أتتنا وها من اللبن خلنا أنها صنم فضي — قلنا خه
بوجه كأن الشمس حلت رداءها عليه وجسم في وضاءته بض
تناهت جمالا فهي وجه جميعها فمقبلة تأتي ومقبلة تمضي
وأسود لما شاب شب معوضا عن الشيب عز الحب من ذلة البغض
صبور على ما تسلم النفس جسمها إليه بما فيه من الجوهر الأرضي
حليم إذا شاطت به نار غيظها ويسخط في بعض الأمور بما يرضي
يرى العتب كالعتبى فليس يقابل اللائمة كفي رويدك أو غضي
سقت عينها وجدا به ورد خدها بدمع كمنثور اللآلي مرفض
فزوجتها لما رأيت غرامها به منه بعلا طاهر الثوب والعرض

فلما دعاها ردّ سوسن خدها ولباتها مثل البنفسج بالعض

فأهدت إليه كاسها بختامه وقرة عين ثم قالت له فض

فأعجلها منه المخاض لوقتها إلى وضع طفل كل أحواله ترضي

فجاءت به لم تختصر طي خصرها تمخضه عند الولادة بالركض

له منظر يغني منجمه به فليس على حال بمولده يقضي

يلاحظ منه الطرف أجمل صورة لأكمل تركيب لممتنع النقض

تكون في تخليقه عند حمله على نسبة باليمن في خلقه تقضي

لوالده من جسمه سهم أمه ومنه لها ما يسهم الأب في الفرض

وأحمر لو تصبغه خجلة ريبة على مثلها من غيره أبدا يغضي

أبوه إمامي المقام وأمه أباضية ترتاب في النصب والخفض

تضاعف فيه الحر حتى كأنه من الدم يغذى لا من اللبن المحض

كريم

كريم كأن الجود ضربة لازب عليه فما يحتاج فيه إلى حض

مثيب متى تقرضه قرضا فإنه يضاعف أضعافا على ذلك القرض

طبيب له في علم بقراط آية تخيل عقل الكل فضلا على البعض

يرد إلى الموتى حياة جديدة ويذهب بالمرضى إلى صحة ترضي

كأن روح القدس عيسى بن مريم يؤيده في النفخ والبسط والقبض

تبنيته فاعتضت من تعبي به بقاي باقي العيش في عيشة خفض

آ حرف الضاد أيضا

قل لقوم أصبحوا من جهلهم بدخان الزوق والكبريت مرضا

أقبلوا نصحي فما زلت أرى نصح من يطلب هذا العلم فرضا

قد تعنيت به قبلكم وخرقت الأرض طولا ثم عرضا

فتلقيت لدى الشرق فتى ولدى الغرب فتاة ليس ترضى

غيره بعلا فأوردت بها بحر علم وبه أوردت بر رضا

قلدانيه فقالا دونك العلم في بيت من المنظوم فرضا

إجعلن أرضك ما بالندا وهوا ثم نارا ثم أرضا

وعلى هذا بفهم فاقتصر ولهذا من كلام القوم فارضا

طهرا فاستنقذاني من أذى كل موذ دنس ثوبا وعرضا

فافهموا عني كفهمي عنهما وارتضوا اما منهما أصبحت أرضا

والحظوا إيماهم فيه ولا تحسبوه عن سبيل الكشف عرضا

٧ حرف الضاد أيضا

أممتحن الأجساد بالحل والنقض ومبتلي الأرواح بالرفع والخفض

دع البيض ليس الصبغ في بيض طاير ولا حجر فظ ولا شجر غض

ولكنه في صخرة ذهبية تلين على التركيب والعقد والنقض

في صخرة معدنية

مغيبة في ظرف عاج مبطن دبيقا على بحرين قان ومبيض

وكم فيه من ماء على الريح بحره ومن بحر نار في صبوب من الأرض

ومن دهن كبريت ومن ماء زيبق ومن ذهب عال ومن فضة محض

فلن كاتما إن نلت بالعلم سرها فكتمانها عند الحكيم من الفرض

٤٨ ٤٩ حرف الطاء

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى غنينا فلم نبدل بها الأثل والخمطا

صفونا فآنسنا من الطور نارها تشب لنا وهنا ونحن بذي الإرطا

فلما أتيناها وقرب صبرنا على السير من بعد المسافة ما اشتطا

نحاول منها جذوة لا ينالها من الناس من لا يعرف القبض والبسطا

هبطنا من الوادي المقدس شاطيا إلى الجانب الغربي نمتثل الشرطا

وقد أرج الأرجا منها كأنما لطيب شذاها تحرق العود والقسطا

وقمنا فالقينا العصي في ظلالها إذا هي تسعى نحونا حية رقطا

فثار لطيف النقع عند اهتزازها فأظلم من نور الظهيرة ما غطا

وأهوت إلى ما دوننا من رماله وأمواهه والصخر تنهمنا سرطا

فأدبر من لا يعلم السر خيفة وأقبل منا من يروم بها سقطا

ومد إليها الفيلسوف بيمينه يجاذبها أخذا ويوسعها ضغطا

فصارت عصي في كفه وأجنها فأخرجها بيضا تجلو الدجا كشطا

فلم أر ثعبانا أذل لعالم سواها ولا منها على جاهل أسطا

هي المركب الصعب المرام وإنها ذلول ولكن لا لكل من استمطا

فما السر في قتل الغلام وخرقها ورفع جدار قام من بعد ما انحطا

وما السر في حوت حيا بعد موته وشق سبيل البحر والموج قد غطا

فأعجب بها من آية لمفكر يقصر عن علم ابن عمران لا تعطا

وأعجب من أحوالها تلك عودها إلى حالها أبدا إذا ملكت ضبطا

وتفجيرها من صخرة عشر أعين وثنتين تسقي كل واحدة سبطا

وتقليبها رهوا من البحر فاستوى طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا

فتلك عصا لا كالعصي خيزرانة على أنها في كف ممسكها ألطا

وقد كان للزيتون فيها جساوة ولكن لين الدهن صيرها نفطا

وخضر للشيطان تحت ظلاله مقيل نفي عن برده الروم والقبطا

تسيل بها الخل أبيض صافيا إذا ما شرطنا ما على ساقها شرطا

ومن قبل ما أغوى أبانا بذوقها فذاق وأخطا والقضا فما أخطا

قطفت جناها واعتصرت مياهها فأحمدت ما استعلا وذوقت ما

ولينة الأعطاف قاسية الحشا إذا انفتقت في الصخر تصدعه هبطا

كأن عليها من زخارف جلدها بما ردا من الوشي المفوف أو مرطا

توصل ابليس بها في هبوطه إلى الأرض من عدن ففارقها شحطا

وكانت وشيطا بل خزيا لآدم وحوا ماداما على الكرة الوسطا

أمتهما حيا وسودت أبيضا وأسرعت في قلع السواد فما أبطا

وأحييت تلك الأرض من بعد موتها بري وكانت تشتكي الجدب والقحطا

ولا قطة حب القلوب بحسنها تغذ بها شوقا وتقتلها غبطا

كأن العيون الناظرات بخصرها عقدن نطاقا أو على جيدها سمطا

كأن من البدر المنير مشابها ومن الجوز في أذنها قرطا

كأن من الصدغ الذي فوق خدها على ورده نونا ومن خاله نقطا

ظفرت بها بالنفس من جسم أمها كما ظفرت بالقلب في صدرها القطا

وأرضعتها بالدر من ثدي بنتها فعاشت وكانت قبل ما تشربه غبطا

فحالت بها روح الحياة كأنما حلت لها في ذلك الدر إسفنطا

وصيرتها

٢٥

وصيرتها بنتا وصيرت بنتها لها مرضعا فاعجب لراضعة شمطا

فحالت هناك البنت والأم دفعة فتى لم يزاحمه العذار ولا اختطا

له منظر كالشمس يعطي ضياءه وليس كمثل البدر يأخذ ما أعطا

فهذا الذي أعيى الأنام فأضمر والمن وضع الأرماز في علمه سخطا

وهذا هو الكنز الذي وضعوا له برابي إخميم وخصوا بها قفطا

وتخليصه سهل بغير مشقة لمن عرف التطهير والوزن والخلطا

وأقدر إنسان عليه مجرب أقام بنور العقل في وزنه القسطا

أبا جعفر خذها إليك يتيمة تورع لوقا أن يورثها قسطا

ولكنني لما رأيتك أهلها سمحت بها لفظا وأثبتها خطا

قافية الطاء أيضا

١٣ إضع شهيدا لما أقول ففي أنبائه الحق أيها القنط

خه
سميعا

قول صحيح لمن تأمله لا كذب عابه ولا شطط

خذ النحاس الذي إذا ربطت أرواحه بالجسوم ترتبط

من حجري معدن تركيبه خير مما في الزبول يلتقط

هو العروس الذي إذا خلطت أرواحه بالجسوم تختلط

يطفوا على البحر كلما سقطت عليه من غير موزونه نقط

منقبضا في السواد حمرته لكنها في البياض تنبسط

ألوانه عندنا مبرهنة إن معاناة غيره غلط

باطنه ظاهر وظاهره إن شك عن كاللجين ينكشط

ومن إذا شب شاب مفرقه فصار كالقطن شعره القطط

بالك ما مثلنا فإذا ربع زال البياض والشمط

لولاه لم يختلط بدهنتنا ما النداء والطبيعة الوسط

أخوالد

أخوالد الكرج حين تنسبه لكن آباؤه هم النبط

حرف الظاء

أمن رمز أهل العلم في الحجر الذي تسال عليه أنفس وتفاظ — خه أهل الصنعة

وكتمانهم أكلاسه ومياهه تشاط عليها عصبة وتغاظ

ولو أوضحوه للرعاع لأغضبوا بذلك قوما آخرين وغاظوا

ولكنهم حفظا لأسرار علمه لهم أنف من دونه وحفاظ

ومثلهم يهدى الغبي بفعالهم وينزجر عن سبل الهوى ويعاظ

فإن ينصفوا فالعقل يشهد أنهم لطاف لتنبيه النفوس غلاظ

كما شهدت في مثله معرف لقس أبادي في الوفود عكاظ

ألم تفهموا في حين قالوا جميعهم لنا حجر يرضى به ويغاظ

تزال له عز النفوس مصونة وتذكي عليه أعين ولحاظ — خه تنال به

على أنهم يلقونه حيثما شتوا وصافوا من الأرض الوساع وقاظوا

حبيب إلى كل القلوب فكلنا ولو غب من حرص عليه نعاظ

ضعيفا عن الأنواء ما كان لا نظا قويا على النيران وهو لفاظ

إذا انحل عنه دهنه فهو شربه وما حل منه الماء فهو شواظ

فتلك نفوس قد علون لطافة وتلك جسوم قد سفلن غلاظ

فإن عقدت تلك المياه رمالها ولانت صخور بالمياه فظاظ

فقد ركبت أغصانها في أصولها كما ركبت فوق السهام رغاظ

فيا لك تركيبا هوت دون نيله وشاظ على آثارهن وشاظ

هواء وأرض لا تلين لغيره وماء لأذران الطباع حواظ

كأنهما في الوزن والماء جامع بجسميهما عدلان وهو شظاظ

فهذا الذي أبديه من سر علمه لمن هو راو وللرموز حفاظ

وهذا الذي أعيى الأنام طلابه فذابوا نفوسا بالعياء وفاظوا

وفاز به قوم أماتوا نفوسهم عن اللهو أحيا القلوب يقاظ

فلاسفة للمستجيبين منهم دعاة وللمستهزئين وعاظ

تراهم كأن الناظرين إليهم لشدة تحديق العيون جحاظ

لهم جانب للفضل في جنباته مرابع يشتى عندها ويقاظ

إذا حل فيه الجاهلون نبا بهم وجلاهم عن منتمليه كظاظ

فليس به للمستظلين منهم مقيل ولا للزائرين لماظ

حرف العين

إذا سال فوق الخد ماء المدامع تأجج نار الوجد تحت الأضالع

فبتّ وأشواقي تشب كأنما مصابيح شمع عيشها في مصارع

فكفكفا إن اللوم أنضج للحشى من الوجد تذكى ناره بالمدامع

وإلا سلا من هام في الحب هل سلا بكثرة قرع العتب باب المسامع

بخبر كما أن الأسى يبعث الأسى إذا طلبت بالعتب جر المنافع

فإن أكثرت من عتبها صار عادة وهان فما يعتاده غير رايع

ولست وإن عنفتماني إلى الذي تريدان مني بالملام براجع

إذا كان من قلبي رسول إلى الهوى فما نفع سلوان يكون بشافع

وأبعد مطلوب يرام خروجه إلى الفعل ما لم ينطبع في الطبايع

لقد أمعنت بعدا على من يلومني وإن مونادي بالملام مواضعي

أنا البدر لا يسطيعني من يريدني بعذل وأبراج العناد مطالعي

يصم أخو العتبي عن العتب بالهوى فليس وإن أصغى لعتب بسامع

تعنفني في أم سعد عواذلي وما أنا فيما قلبي لمن بطابع

أيردعني في حب حوا عاذل لذنبت الهوى إن كان بالعذل رادعي

فتاه

فتاة كساها الشعر مسحا من الدجى يشف على جسم من النور ساطع

تدل ببدر فوق غصن وتتقي بسحر وتعطو اكفها بأسارع

حوى حبها قلبي فمازجه دمي ممازجة الصهباء ماء الوقايع

فما في عضو ليس فيه هوى لها وما من ذوا غيرها منه نافع

مجوسية الآباء لكن أمها إذا انتسبت من دارم ابن مجاشع

لها بين أضلاعي وفي خبت ناعم معارف من ثوبي جديد وخالع

إذا سحبت فيها الرياح ذيولها تغطمط في أدية المتدافع

وقفت ببابيها ودمعي ديمة يطبقها من مستهل ودامع

كأني في أطلالها أستبينها زياد بأعلى ذي حسى فالفوارع

وقد قسمت فكري بنيات طرقها فأصبحن عن قصد السبيل موانع

فأحبب بها دارا عفت بمصايف كررن على أياتها ومرابع

محاها البلا فاستعبرت فوق أيكها تبكي عليها كل ورقا ساجع

وبانت ظبا الانس عنها فاوحشت على اثر انس للمسرات جامع

عجبت لها تمسي من الري عنبرا وتصبح في ثوب من الورس فاقع

وتبكي عليها العين فقدا لعينها فتضحك عن غصن من النور يانع

بجانبها الشرقي شمس يشوقها هوى قمر من جانب الغرب طالع

لها من سناه ما له من ضيائها إذا ما رمى عن قوسه بالأصابع

إذا اقترنا من طالعات بروجها بمنقلب بالطبع للدلو تابع

تفرقت الأرواح من عن جسومها فمن طاير نحو المحيط وواقع

فإن جمعا بعد افتراق بثالث لميزانها بل لا لثانيه سابع

تكن للجسوم الفايضات نفوسها قيامة بعث من مقض المضاجع

وذلك من بعد انطوا قطوعها بنشر سعود للنحوس دوافع

فسل

فسل بهما مني خبيرا كليهما تجدني في علميهما خير واضع

هما مهديا الأنوار في غير منة إلى كل معط من سناه ومانع

ينالكما لا منهما كل ناقص ويلبس ضوا منهما كل خالع

ويقبل سعدا طبع كيوان عنهما على أنه نحس بغير منازع

إذا نظرته الشمس من عن يمينه بعين اتصال وهي منه براىع

ولاحظه البدر التمام مقابلا له مستقيما سيره غير راجع

هنالك يعلو اجد من مو كوكب له إن وفاه الحظ شر المواقع

وهاك الذي أجملت فيهما مفسرا بشرح لأستار السرائر رافع

خذ الحجر الرطب الذي يشترى ولا يزدهي مبتاعه سوم بايع

فزوجه بالإجماد والذوب بالذي يباع رخيصا في جميع المواضع

وفصله واغسل عنه أدران ذهنه برفق حكيم في التدابير صانع

ناظرته

وكن عالما بالنار فالنار سرها ولابد منها فهي ام الطبايع
فاجمد بها ما كان ما بجامد وميع بها ما كان صخرا بمايع
ولا تجهل التشميع فالامر كله يسير على من فك رمز التشامع
وقد نلت ما ترجوه من غير مهلة يخاف الفتى فيها هجوم القواطع
ودع عنك ما لاحظ فيه لسامع قد امتلأت اسماعه بالجعاجع
وكن بامتثال العرف في الناس شاكرا ففي الشكر للنعمى مهور الصنايع
ولا تنس حق الله فيما علمته وقابل بوجه العز ذل المطامع

حرف الغين

نبغت ولو لم اجعل الماء والثرى هوا ابنار القوم لم الف نابغا
هنالك صيرت الجزوع مصابرا برفق وصيرت الصبور مراوغا
نوى صرن عن قصد وقد كن اربعا بثنتين فردا نافذ الطبع بالغا

مجيلا

مجيلا لاعيان الجسوم مكملا مزيلا لادران المعادن دابغا
هو الشمس ينجاب الظلام بضوءه ولكنه لا يبرح الدهر بازغا
نتيجة ما يجعل الماء جامدا ونار بها عن مثلها كان رايغا
خلطت به منها ثلاثا بستة فسال كماء مد الاتيان راتغا
وامطرته الارض التي خرجت به فانبتته فيها وقد كان زايغا
فاقبل كالتبن منتقص جسمه بما مجه فيه من السم لادغا
فيا لك مقتولا بغير جناية صريعا لحر الوجه في الترب مارغا
مفصل اعضا كان لم يراسه من الماء والنار المقطر ثالغا
اقمت عليه الكلب يحمي صبيبه من الذيب حتى لا يرى فيه والغا
وضرجته بعد البلا بدمايه وسقيته كاسا من الروح سايغا
فقام يقول الحمد لله باعثي بافصح الفاظ وقد كان لاثغا

غلاما حليما بعد طيش وخفة كأن ثبيرا قدمنه ورابغا
كريما أبوه الماء والأرض أمه صبورا على النيران في النار صابغا
وقد كان شيخا أشعل الصبغ رأسه قنوءا من القرفير للشيب فاشغا
فأعجب به ما إذا غاص في الثرى وصار ترابا كان للفقر دامغا
وأكرم بها أرضا إذا طاردهنها جسنا بها المستنفرات الروايغا
هي الشمعة الصفراء أو الصمغة التي بها يمسك الأصباغ من كان صابغا
فمن يستنج عن حكمة كنز سرها يكن حظه قلبا من الهم فارغا
ويلبس فضفاضا من العز ذيلا كنهر جرت في متنه الريح سابغا
ويحرز ملك الشرق والغرب مجبرا على كل من يأتي القلوب الروايغا
فلا تدع التجريب بعد تفهم وكن في التحدي بالنظير مبالغا
نفي حمرة الأسرنج بالنار يا فتى دليل لها إن كان قلبك زايغا

وفي الذهب الممزوج والزاج شاهد فسل عنه إن تعرض لك الشك صابغا
لعمري لقد ألقمتك العلم لم أرد به غير وجه الله إن كنت ماضغا
فإن أنت يا هذا بفهم أعنتني تسربلت أثواب الكمال السوابغا
فهذا هو التدبير والحجر الذي ورثناه إدريسا ونوحا وفالغا
فلا تصبحن إلا به متشاغلا ولا تمسين إلا له متفارغا
ولا تطع الشيطان في هتك ستره فما زال بين الناس بالبغي نازغا

حرف الفاء ٤٨

أبدر تمام ليله الشعر الوجف بدا لك أم غصن يميل به حقف
تحلا من الجوزا نجوما كأنها على نحره عقد وفي أذنه شنف
إذا سار فالشعرى العبور وأختها أمام له والفرقدان له خلف
كأن الثريا دونه ورفيقها له قدم أنا رموقعها يقفه

كأن له من أنجم الليل فتية تفرق أحيانا لديه وتصطف

نجوم إذا ما مارد رام طمسها أتيح له من نار أنوارها قذف

رجوم له منها جنود إذا مشى بساقته صف تقدمه صف

هي البدر إلا أنه بعد سبعة إذا لاح منه النصف يحجب النصف

وليس إذا ما تم بالضعف نقصه ولم يك ذا عرض يعارضه الكشف

أيكشف جرم الأرض بالظل نوره وقد زاده أضعافه ذلك الضعف

فيا لك من شمس وبدر وغادة إذا هجرت ترضي وفي هجرها الحتف

ولكنها عند انتهاء شبابها إذا وصلت تحيي وفي هجرها الحتف

ترى أن كأم الخشف جيدا ومقلة وقد ريع فارتاعت لروعته الخشف

نقا تنثني فوقه خيزرانة من اللين لم يعبث بأثمارها القطف

إذا حاول الجهال أدنى قطوفها بكف وإن طالت تقاصرت الكف

فتلك

فتلك ثمار أبعد الخرق قربها وقرب من إدراكها الرفق واللطف

فمن رامها باللطف نال بعيدها ومن رامها بالعنف أتعبه العنف

تخف إذا قامت لدقة خصرها ويقعدها بالجذب من ثقله الردف

فقلنا أغن أدما من حور جاسم تراعي طلا أم دمية رفع السجف

على أن أدما الظبا إذا رنت بغض لها من طرفها ذلك الطرف

فإن يك كون المسك من دم خشفها فتلك لها منه العطارة والعرف

وإني لشقف مذ دماها شبيهها وما حسنت إلا بأشباهها شقف

سقا المزن نعف الخيف غيثا كأدمعي بحب فتاة من منازلها النعف

وأحيي لها أرضا غدت بعد أنسها بها بلقعا تبكي على ميتها الوكف

إذا عاهدتها سحبه اهتز قفها فأصبح في ثوب من السندس القف

وروض بأعلى القاع يضحك نوره إذا استعبرت وجدا به الديم الوكف

كأن ابيضاض النور فوق اخضراره لآلي بحر فوق زرقته تطفو
تثنّا غصونا واستنار أزاهرا كأن الذي يسقى به قرقف صرف
كأن على أمواهه من نسيمه غلائل بيضا فوقها زرد زغف
إذا صفّقت فيها الرياح فإنها بنفحتها من بعد كدرتها تصفو
كأن له منها ملاً منشّراً عليهن من ديباج أزهارها لُحف
فيا لك روضاً يملأ العين لذة بكل أنيق في العيون له صنف
إذا نثرت فيه الغمائم سلكها ينظمه أحوى الحدائق ملتف
على زهرات كالخدود ونرجس لها منه إلا يجتنى مقل وطف
يمج ثراه الماء طورا لريّه ويرشفه طورا لريّه الرشف
ثراه كمثل العنبر الورد لونه ويبيض كالكافور إن مسه الشف
وأذكت عليه الشمس نار شعاعها فظلت ترقّي ما يمج وينسف

وخلخل بالقطر الأهاضيب هضبه وصيّر قاعا صفصفا طوره النسف
وأمطرت الجربا فيه كواكبا وأظهر منه الرجف ما أبطن الخسف
هنالك عادت نشأة أخروية لأجسامها فيها بأرواحها إلف
تدوم كأن الدهر يهوى جديدها فليس له خطب عليها ولا صرف
فتلك بلا حشر ونشر قيامة كأن النقا الخالدات بها زحف
فإن كنت منا فاسع في فك رمزنا بجد ولا يذهب بفطنتك الوصف
ولا يشغلنك البيض عن كلس قشرها وأدهانها والشعر والدم والقحف
ولا العظم والأمرار والبول والأذى ولا الريش والأوبار والقرن والظلف
ولا ضرب النحل الذي يختلت به ولا لبن محض يجود به خلف
ولا الرطب من حلو النبات ومره ولا العصف والأشنان والملح والحرف
ولا المغنيات الموات فإنها هوالك لا نكر لديها ولا عرف

وكل إذا ما كان عقلك حاكما عليها ولم يحكم عليك الهوى سخف

فليس صباغ القوم إلا بصخرة ينوب عن التطويل في وصفها الحذف

إذا نحن خلصنا من القشر مخها بقدر وإنبيق كما رعف الأنف

وعدنا فسقينا الرمال مياهها فلبدها بعد المباينة العطف

فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا يطاوع في النيران واحده ألف

فقد فانا لم نطول صنانة عليك ولكن كي ترق وكي تصفوا

فإن ظفرت كفاك يوما بنيل ما أشرنا إليه بالرموز فلا تهفوا

ولا يحملنك الكشف منا لسرنا إليك على كشف فيكشفك الكشف

وخل عن الدنيا وهم باطراحها لمن همه اللذات واللهو والقصف

ولا يختلجك الشك فيما أقوله فما بيننا في كل ما قلته خلف

حرف الفاء أيضا

إفهم التشميع يا هذا ففي فهمه ما يقتفيه المقتفي

لفظة كافية في علمنا فيها إن كنت منا فاكتفي

سهل القول بها خفتها فإذا ما أعربت تنصرف

قربت إلا لقدم جاهل ونأت إلا لصب كلف

شافعي في اقتفا آثارها وإذا قاس عليها حنفي

رمزة خافية بادية لفتى ينظر من طرف خفي

كمنت صنعتنا فيها كما كمنت أشخاصنا في النطف

جمعت من رأيهم ما فرقوا من تدابيرهم في الصحف

فهي في كتبهم دائرة إن تأملت كدور الألف

ليس في التدبير شيء تختفي طيها لليقظ المعترف

كم كنا لا إثما فيما كنا همس عنها ولا ذا جنف

وأطال القول فيها زوسم لتنوسانية في المصحف

وأجاد النظم فيها خالد لرجال من خيار السلف

يا لها من لفظة لو حاولت وصفها خنساء وهم لم تصف

أبهمت إلا لفهم نافذ غيبت إلا لشهم معتفي

يرد العلم بها نهرا فإن ركدت جريته يغترف

برزة إن عرض العقل لها ومتى أعرض عنها تختفي

يرحل القارئ عنها طرفه ولو اهتم بها لم يطرف

وإذا امرت بسمع لم تلج وإذا ما ولجت لم تقف

يجهل الغر إذا أبصر ما في كتاب أنها السر الخفي

وإذا اجرت منها ظاهرا أبطنته حسرات الأسف

يا بكي القلب هذا دهر يبهرا العين وإن لم يشف

خالص

خالص بفرجة القوم فما يكتفي فيه بنقد الصيرفي

حكمة أورثناها جابر عن إمام صادق القول حفي

لوصي طاب من تربته وهو كالمسك تراب النجف

يرث العالم منها جنة هو منها أبدا في غرف

قدس إن مرت العين به سرحت منه بروض أنف

وأخو الجهل إذا ما زارها وارد منها حياض التلف

أعلم الناس بها من جعل الماء هنا غايصا في نطف

وأقام الماء والنار معا بقوى المؤتلف المختلف

ورأى ما هم من أسهم قاطرا في غصن منعطف

فانتبه من سنة الغفلة يا مصغيا إلا لقول المنصف

فلقد أنقذك الرحمن بي من عميق القعر هار الجرف

من كلام مشكل أنواره من دياجي رمزهم في سدف
حجبت صنعتهم فيه كما حجب الدر انطباق الصدف

حرف القاف

إذا افترعن جون الغمايم بارقه بكى الورق من حبت الأناعم وادقه ٤١
بدمع كأن الريح ينثر لؤلؤا على خد روض سندسي حدايقه
لدى طلل قد كان بالبيض ناطقا فأخرس من بعد الفصاحة ناطقه
تحلى بها ورقاه طوق جيدها وينفضه من عن جناحيه ناعقه ورقاؤها
فيا لك من روض كسته يد الحيا مفوفة تبكي شذاها عوابقه
هي الوشي لا ما أحكم الفرس نسجه بصنعا مما يقصر الطرف رايقه
رياض جلت ملتفها العين فاغتدا يمثل شخص العين للعين أنقه
يؤجج نار النور برد ظلاله ويدفع حر الشمس بالظل وارقه

كان

كأن ثغور الباسمات أقاحه ضحى وخدود الغانيات شقايقه
كأن الذي يحمر من زهراته وبصفر معشوق تلقاه عاشقه
كأن عيون النرجس الغض أظهرت له حسدا في الحب فهي روامقه
كأن الذي يخفي من النور نبته بأكمامه رمز توارت حقايقه
كأن معين الماء في جنباته جرى بين قضبان الزبرجد دافقه
كأن ظلال الدوح فوق نميره ترايب مزرور عليها بنايقه
كأن غصون الآس عند اهتزازها يجاذب بعض بعضها ويعانقه
كأن التفاف اللدن منها بمثله وداع محب ضم إلفا يفارقه خـه النقاء
كأن ثراها عنبر طاب فاكتفى بنفحته عن مسك دارين ناشقه
كأن بياض الشمس يطوي سواده كما نشر الإصباح في الليل فالقه
كأن غلاما من بني الزنج جردت لتغميده مسحا عليه بطارقه

كأن رُبَا بطحايهَا تحت مُزْنِه عرايس مضروبٌ عليها سُرَادِقُه

كأن شذاها حين ينسجها الصبا من المسك ما أهدى من العرف فاتقُه

كأن بها غبّ السما يمانيًا تنشر فيها رِيطُه ونمارقُه

كأن بقايا المزن في ربو الحيا نطاليسها من نخل ما سلم باسقُه

كأن دُرَاها حين صوّح نبتها فتى أشعلت نار المشيب مفارقُه

كأن الرسوم الدارسات خلا لها رمايم أموات بكتها نواعقُه

معالم غاب البدر عنها فأظلمت مغاربُه من ليله ومشارقُه

فأصبحن في ثوب من القار بعده إذا عاد فيها نورُه فهو خارقُه

فيا لك من بدرٍ بعيدٍ محلّه وطالبه من شدة القرب لاحقُه

إذا زاد أدنته الزيادة رتبةً ونقصانه عن رتبة الشمس عايقُه

تردّد يسري طارقًا في بروجه هلالًا إلى أن تم فيهن طارقُه

تحرك

تحركت الأفلاك منه سريعةً بممتلئٍ نورًا من الشمس ما حقُه

طوى فلك التدوير بالسير بعد ما طوته خفًا بالسرار طرايقُه

فلما بدا في أول النور كاملًا أنارت به بعد الظلام دقايقُه

وبالجانب الغربي شمسٌ إذا بدت يدكّ لها من طور سينا شاهقُه

إذا اتصلت بالبدر بعد امتلايه ضيًا فليست بانفصالٍ تفارقُه

هي الكوكب الدري والنير الذي من الأفق الغربي يطلع شارقُه

له من سناها ما لها فكأنه يسارقها من ضوءها وتسارقُه

إذا ما استعادته إليها استعادها إليه فما انبتّت منهما علايقُه

فذان هما البدران فاعز بعلمنا تنل بهما ما يصبغ الرطل ذايقُه

إذا اجتمعا في الحوت قامت قيامةٌ بإحيا ميت الجسم بالروح زاهقُه

فلا تطلبن السر مما عداهما كحاطب ليلٍ ضن بالبدر غاسقُه

ولا تحسبن الصبغ من بيض طاير • فلا صبغ فيما باض إلا لقالقه

ولا ترين الشعر مفتاح علمنا • وإن ضم فيه الما والنار خالقه

فلو كان من أحجارنا الشعر لم يكن • ليطرحه فوق المزابل حالقه

ولا تبغ من ميت المعادن صبغة • فثابته للنار نهب وأبقه

ولا تصغين فيه إلى قول جابر • فتتلف ما تحوي يداك طرايقه

فكل إشارات إلى الحجر الذي • كبا ريته في قشره وزوابقه

ومل موالا واحد من جماعة • يوافقها في فعله وتوافقه

يريك الغني سهل التناول لفظه • ومن دونه يستعذب الموت ذايقه

فإن أنت لم تعص الهوى في اتباعه • رمت بك في كتب الرموز شقاشقه

وما هو إلا صادق في مقاله • وأصدق منه في المقالة صادقه

٦٦ حرف القاف أيضا

عجبا

عجبا من عصابة أنفت أن تصدقا • إن في بيضة الدجاجة طلقا وزيبقا

يلبسان النحاس من بزدمياط يلمقا • وإذا ما رأى غبي منهم قد تحذلقا

ناظرا في علومنا قال ذا قد تزندقا • قبح الله جاهلا جامد الطبع أحمقا

ينكر الصنعة التي برقها قد تألقا • وإذا برمت له نكس الرأس مطرقا

مبطلا من صناعة القوم ما قد تحققا • طمعا أن يشاهد الطرح يا بعدما ارتقا

هذه حال خطة ما بما أنت لا أخرقا • فتميز تغيظا وتفسخ تمزقا

دمت فيها مشككا وإلينا محملقا • وعلى الكتب ساخطا وعلى القوم محنقا

إن ذا السر لا يليق بفدم تفيهقا • يبتغي الكيميا من أجل ذا قد تغنفقا

وإذا أبصر الحليم لذي الجمع أطرقا • وإذا ما خلا به في مكان تملقا

وأراه توددا وأراه تشوقا • وفريق يرى التفكر أولى وأليقا

فهو يضحي مدلها وهو يمسي مؤرقا • ينقضي عنه يومه صايما ما تريقا

ومن البلية من يرى كلماتها أبدا تلقا • فيراه مصلحا ويراه مصلقا

موتها خمسه موتها خمسه

وإذا جن ليله خشية النوم حدقا ° فله الويل ما دعاه إلى الهم والشقا
ذاك صنف ومنهم رايش قد تذلقا ° لم ينل من رسايل القوم إلا التشدقا
يلعن الكتب والصناعة والعيش والبقا ° كلما كان في يديه من المال أنفقا
جرب الملح والنشادر دهرا فأملقا ° صير الأرض بالتشاميع ما أمر وقا
ثم من بعد صير المال بالعقد بورقا ° صيرت ذقنه الكباريت مما تنشقا
من دخانها الكريهة بالشم أبلقا ° وعلى ذاك يرتجي في التدابير مرفقا
جاهد كلما رجى ذكر الفقر فاتقا ° من له بالصناب إن هو نال المرققا
وفريق رأى التوصل بالجن أليقا ° جعل السحر والعزايم للسر مرتقا
ورموز أتتنا تناديه بالحق نطقا ° يا بكي الفؤاد لا ترج ذا العلم بالرقا
دون أن تحرق الفلزبديا وتسحقا ° وترى ماءه الذي ينتغي قد تدفقا
وتري غصنه قد اطلع نورا وأورقا ° وترى من طبورنا الأكحل العين أزرقا

وترى

وتري الفاختي قد صار منها شرقرقا ° وترى وجه غولنا بعد قبح ترونقا
أيها الطالب الذي هام فيها تعشقا ° هذه الغولة التي لا تجيب المخرقا
بالحرى أن تجيب من أثر العلم والتقا ° وتناهى تهندسا وتناهى تمنطقا
وانتهى طالبا لها جبل صاد جبل قاف ° وإلى البدر مغربا وإلى الشمس مشرقا
وطوى ما طوين من جدد الأرض والنقا ° ورأى النار مروبا ورأى الماء محرقا
ورأى صخرنا بعشر عيون ترقرقا ° ورأى شيخ مصر فرعون في اليم مغرقا
ورأى البحر عند وقع العصى قد تفلقا ° أحمد الله إن من حمد الله وفقا
نلت ما كنت أرتجيه فأصبحت معتقا ° بعد أن شبت بالتجارب فودا ومفرقا
يا أبا جعفر فلا زلت فينا موفقا ° ها كها تخجل البعيث بها والفرزدقا
بنت ستين بعد ما ستة كاعب اللقا ° مثلها ينبغي لها أن تصافي وتعشقا

حرف الكاف

٤٦٤

بسينا أشمس تبهر الشمس دلكا كما يبهر البدر النجوم الشوابكا

لها جسد لو توصد النار حقبة عليه لما نادى من الكرب مالكا

كأن عليه النار بردا إذا اختفى وموهنه بالسبك من كان سابكا

ولكنه لا يمنع الماء نحته ويمنع من نحت الصخور السنابكا

كثير بأيدي الناس لا يعلمونه على أنهم لا يجهلون السبائكا

يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى له لاحتقار الناس إياه مالكا

على الطرق مطروح وفي حجراتهم ولكنه يخفى عليهم هنالكا

ويطلبه ذو الجهل وهو شعاره فتبصره في حيرة متهالكا

فأكرم بها من صخرة عز قدرها علينا فأبهمنا إليها المسالكا

إذا بسط القول الحكيم بوصفها يظن لإفراط التناقض أفكا

يسمونها في رمزهم وهي شيخة تغافل عنها الدهر عذرا أفالكا

كأن

كأن بأرض الغرب من طيب نشرها بآفاقه نفرا من المسك صائكا

فيا لك من غربية مشرقية إذا نظرت في وجهها الشمس ذلكا

يهيم الفتى الشرقي فيها محبة فليس يرى عن لحظها متمالكا

ويا لك من بعل تملك قلبها وكانت له قبل التناكح فاركا

هي الكوكب الأرضي والحجر الذي يسميه أهل الهند في الرمز فامكا

عقدنا بها الفرار بالطبع عن لظى فصار لنا في حجرها متماسكا

وفي الحيواني المقطر فعلها أتم إذا استولت عليه كذلكا

إذا ما بكت من خشية النار عينه يكون بها فيها على النفخ ضاحكا

وما كان لولا بردها وقيامها على النار في إدراكها الثقل سالكا

فإن أنت يا هذا اهتديت إلى التي جعلنا حواليها الرموز مسالكا

فخذها ففرقها إلى ما تفرقت إليه ففي تفريقها جمع حالكا

وسلط على أجزائها النار مشفقا على ما ارتقا من رطبها في إنائكا
تجد صفوما كالماء أبيض ناصعا وأثفالها كالأرض سودا حوالكا
فأنشب برفق بين مفترقاتها فلا تراه بينها متشابكا
وأوقده حتى تكسب الميت منهما حياة وحتى تترك الحي هالكا
وزوج هناك البحر بالنيل تلفه مع النار في غسل السواد مشاركا
وكن عالما بالحل فالحل وصلة إلى عقد ما حللته من دوائكا
ولا بد من تأليفها بعد غسلها فتأليفها يحيي الرفات الهوالكا
وفي دمها المسفوح صبغ لجسمها وللروح والنفس التي كنت سافكا
فهذا هو السم الذعاف الذي له من النار حسن حين يفسد ذلكا
وهذا هو الفاروق فاعن بعلمه ففيه إذا ركبته برء دائكا
وهذا هو السيف الذي إن هززته صقيلا تجده صارم الغرب باتكا

فيا ملكا قد كان من قبل سوقة ويا فرقدا قد صار من بعد فاتكا
جعلنا له تاجا من النار جامدا ومن جامد الماء الأجاج درانكا
هنيئا لمن أضحى بجودك مالكا وطوبى لمن أمسى بعلمك ناسكا
لقد أحرز الكنز الذي كان جابر به مسترقا جعفرا والبرامكا
فيا ناظرا في الكتب تحسب هاديا إلى ما يرجى درسها المتداركا
عليك مع الدرس المكرر عالما ولا تك للتجريب والفكر تاركا
ولا تطلبن العلم من غير سدرة لها صمغة فيها بلوغ رجائكا
متى خرجت من طور سيناء أنبتت بصبغ عجيب يجعل الصخر وادكا
يضيء على غصن حكى الشمس لونه تفرع من ساق حكى الليل حالكا
إذا رامه ذو حكمة كان وارقا وإن رامه ذو غرة كان شائكا
لقد بارك الرحمن فيها فحق أن نصلي عليها دائما ونباركا

حرف اللام

خلقت امرأً لا اخلط الجد بالهزل ولا اتخطى القول الا الى الفعل

ولا تتخطى بي الى الرذل همتي ولا يزدهيني حب نعم ولا جمل

أعف إذا ما اوحشت انس خلوتي ذواة الشفاه اللعس والاعين النجل

وأذهل حتى لا أرى متغزلا بغزلان قيس او ظباء بني ذهل

وإني لمجبول على الفضل طينتي فجوهره جنسي وصورته فصلي

أحب من الاقوال ما كان صادقا وأرضى من الافعال ما جاز في العقل

وأكرم حتى يبلغ النيل سائلي مناه إذا ضن الاكارم في الازل

وأحلم الا في امور يسيرة يرى العقل فيها الحلم ضربا من الجهل

وأصبر حتى يحسب الدهر انني لاحظ منه الجور في صورة العدل

وتطلبني بالجود نفس ابية على ما ترى من عسرتي طلب الذحل

وأيسر ما في حالة النشر عندما إهانة عز الملك في طاعة البذل

وإني لتعروني الى الحمد هزة كما اهتزت الروض عن صبب الوبل

أرى البذل في إحياء نفس بحكمة فلا أتوقاها عن البذل بالمطل

ولا اكتم العلم الذي شح أهله عليه فكتمان العلوم من البخل

فلا فضل في أن يصبح المرء عالما إذا كان يأبى أن يشارك في الفضل

ومجتمع أضلاعه في فؤاده على جذوة من حر ما دمه يغلي

أكب على كتب الرموز فلم ينل بها طائلا غير الرواية والنقل

وقعت ببرد العلم في حر قلبه وقوع نطاف المزن في البلد المحل

فكنت وإياه كصاعد ما بيننا على الرمل روى قطره ظما الرمل

إذا انحز ما زجنا الرصاص بمثله من القطر وزنا او اقل من المثل

وحالا الى الجسم الذي ابتدأ به بما لهما من ذلك الطبع في الاصل

ومرّ من الألوان بالرتب التي تقصر عن إدراكها الشائق المبتلي

على حمرةٍ من صفرتين أحالها بياض لحين كان أسود كالكحل

وطالا فخلا رتبة الذهب الذي تولّده بالحلّ والعقد والغسل

وزاد بلطف الفيلسوف زيادة على الذهب الإبريز في اللون والثقل

وصار بلين الطبخ روحًا مجسّمًا تفرّد بالبقيا وشورك في الشكل

إذا ما دعي الفرار بالطبع لم يجب إلى القتل إلّا وهو يجل في الكبل

وإن شمت الخرقا في السبك ريحه فذا نفعه يمتدّ منها على رطل

فهذا هو الإكسير والزيبق الذي عقدناه بعد الحلّ في النار بالثفل

وهذا هو الكبريت لا المحرق الذي غدا منه بعض الناس في أشغل الشغل

فإن يك قبل الغسل بالملح أصفرا فقد صار بالتدبير في حمرة اللعل

فأكرم به سمًّا رفيعًا محلّه وإن كان موجود المعادن في الزبل

صبورا

صبورًا إذا قالت لشدّة غيظها له النار مهلًا قال ما لي من مهل

يصير رطبًا كلّما كان يابسًا ويجعل صلبًا كلّما كان كالمهل

ويشعل نار الروح في كلّ ميّت ويرسل روح الطبّ في كلّ معتل

ومن قبل في الأجساد ما كان فعله مع النار فعل النار في الحطب الجزل

ولكنّنا لمّا فرغنا لصدره نزعنا بها ما كان فيها من الغلّ

وعدنا فغذّيناه من دم أمّه بسقي وتجفيف كتغذية الطفل

وكنّا قتلناه قصاصًا بقتلها فنال حياة الدهر من ذلك القتل

فإن كنت من أبنائنا كنت سالكًا بإرشادنا من رمزنا أوضح السبل

فدونكها بكرًا ولكن سرّها حرام على من ليس يرغب في النسل

تدلّ على السرّ الذي لم يبح به على وجهه للناس من أحدٍ قبلي

فصنه يصنك الله إن زلت علمه عن الفاجر المختال والنازل النذل

ولا تطع العذال فيه فإنما يطيب الهوى في كثرة اللوم والعذل

حرف الميم ٤٩

لعمرك ما نيل المجد بنائم ولا يومه فيما يروم بصائم

فلا ترج بالراحات ما انت طالب فما نال منها طائلا غير حازم

خـ حايم

فذا العلم لا يحظى به المرء إن غدا لرابضه في الفهم صعب الشكائم

فإن كنت القؤد فاطو بعيده على كل طاو من جياد العزائم

وإلا فلا تعرض له فسبيله أشق وأنأى من سبيل المكارم

هو الملك يحميه عن الناس أهله بسود المعاني لا ببيض الصوارم

فلا تصطحب فيه الهوينا سآمة فليست بمصحوب مواتٍ لحازم

فما البدر في حاليه من نقص نوره على السير في نيل الكمال بسائم

وخلص على فهم من الشك زبده بمحض يقين من إشارة عالم

فما

فما ينطوي في العقل حق وباطل من القول إلا في القضايا الجوازم

فمن شك في شيء فحاول علمه بحجة برهان فليس بظالم

إذا حكم المرء الهوى في قضائه على ما ادعينا كان أظلم حاكم

وهل يتوقى الجور من كان قاضيا إذا اشتبهت بالعدل طرق المظالم

بنو نوعنا مهلا فلسنا عصابة تحل لنا القربى ركوب المحارم

فلا تطمعوا فيما لدينا استكانة لومضة برق من ظنون رواجم

ولا تطلبونا أن نبوح لبائح بسر طواه الله عن غير كاتم

حـ ولا تطمعوا أنا

فليست بغير الصدق ترضى نفوسنا وأيسر شيء فيه حز الغلاصم

ولسنا نرى نقض العهود لحادث تكشف عن عاد من الدهر غاشم

فلا خير فيمن حل عقد عهوده وعقد من أيمانه بالمآثم

ولا فضل عند المرء يرضى لنفسه بتغريبها عن دارها بالجرائم

ألا وإلا فهو عاص لعقله مطيع لها في الجهل طوع البهائم

ألم تر أن الله أهبط آدما بطاعتها في عهده المتقادم

فظل وظلت كل ورقاء ساجع تباكيه حتى يذ شجع الحمائم

يذيل مصون الدمع في إثر فائت أسى ويطيل القرع في سن نادم

فلما أراد الله إنجاز وعده تلقاه من ريحانه روح راحم

وأقطعه من جانب الأرض مهمها يقطع أخفاف القلاص الرواسم

وعرفه الدنيا وإن كان عالما بتعليمه إياه علم العوالم

وأوحى إليه بعد تسليط عقله على كل ما في الأرض سر الملاغم

فقال خذ الفرار والذهب الذي أبى رخصه أن يشتري بالدراهم

فزوجهما بالسحق واشف صداها بشربة ماء بعد نفحة جاحم

وعزهما بعد الطلاق بثالث يصولا به في النار صول الضراغم

وطهرهما

وطهرهما من قبل أن تتراجعا بذي مرة مستعذب في المطاعم

ولطفهما في الحل حتى تراهما أرق وأصفى من دموع الغمائم

كأنهما في اللون والطعم سقيا دما الأفاعي في مياه العلاقم

وصيرهما باليبس صخرا كأنما عقدت به منه لعاب الأراقم

وقد نلت سما يفسخ الجسم مسه بلمس بنان أو بشم خياشم

فضع حبة في خمس عشرة فضة دراهم بيضا من نقود الطلاغم

تكن ذهبا يزداد بالنار نوره بقوة صبغ للسبوك مقاوم

فصن منه إكسيرا ينيلك رتبة تحل بها فوق النجوم العواتم

يفيد احمرارا كل أبيض ناصع ويكسو ابياضا كل أسود فاحم

فلا تطع الشيطان في هتك ستره لغير حكيم للزمان مسالم

وقلده شيئا من بنيك فإنه أبو السيد المختار من آل هاشم

ولا تنس حقي فيه واجعل فضوله عن القوت في عان أسير وغارم

وفي بائس قد خدد الفقر خده كأن عليه الذل ضربة لازم

أعوضك في الفردوس دار مقامة جز أبدا رعيشها غير دايم

فأكثر حمد الله فيما قضى به له وعليه راضيا غير فاجم

وأدبر شيطا بل من حسد له يردد أنفاسا بمعطس راغم

فهذا على الإجمال تدبير آدم بأوضح إيجاز لأفصح ناظم

فخذه على اسم الله ربك واستشف به العلم من ثغر عن الدر باسم

حرف النون ٩

إن كنت تبغي الفوز بالأمن فركب الزيبق بالدهن

وليك دهنا طاهرا خالصا من شايب الكدرة والأفن

وليكن الزيبق في لونه كالما ينهل من المزن

حتى

حتى إذا ما قام وزناهما • وامتزجا بالحل في الدفن

صار لنا جوهرة كالمها • جامدة في غاية الحسن

فهي لنا عون على سبك ما • صار من الأحجار كالعهن

وذلك المسبوك أرض لنا • نور سكناها على عدن

يا لك من طايرة ما لها • غير رماد الريش من وكن

كانت لنا بيضا فصارت فتى • يزيد في الجود على معن

٤١ حرف النون أيضا

أصيحا لشاني فهو أعجب شاني ولا تعذلا في العلم بعد عيان

ولا تحسبا أن الرموز وراها محال فليس الأمر ما تريان

شغلت بها عن غيرها مذ علقتها زمانا وقد ذممت بكل لسان

فما رضيت نفسي سواها مقلدا ولا غنيت عنها بخلة ثاني

فلما رأت وجدي بها وتهالكي عليها وما ألقى من الهيمان

وإن بني الدنيا سواي تحالفوا على أنها ضرب من الهذيان

أرتني منها حقها في ضلالها كنا إلى زبور في لحون مثاني

فأكرم بها من خلة وصلت يدي بنيل المنى والأمن بعد ثمان

وثنتين في عشر وقل لمثلها إذا استنبطت من كتبهم ما يتان

وأحسن به علما سما بي إلى العلا إلى حيث دوني النجم والشرطان

هو السر في نفس وروح وجثة من الحجر الملقى بكل مكان

من الحجر الغالي الذي هان كثرة فلم يختلف في رخصه رجلان

من الحجر المبذول في كل بلدة بأيسر مبذول بكل أوان

عجبت له يخفى على المرء علمه ولولاه ما سارت به القدمان

ويطلبه في البعد وهو شعاره فأغرب به من نازح متداني

إذا ركبا فيه على العدل شويا ومهما يجفا برضعا بلبان

إلى أن يذوب الجسم بالدهن حاملا مع الروح صبغ النفس لامتدان

ولا بد من إجماده بعد حله بحر رماد أو بنار ليان

فيجمد كالبلور أبيض ناصعا وبالصبغ كالفرفير أحمر قان

وذلك من بعد المزاج وسره يشاكلها في صورة وكيان

فهذا هو التدبير للحجر الذي تكون من فان وليس بفاني

له صولة من والديه على لظى وإنهما فيه لمحترقان

هما الحجران الأبقان هما اللذا إذا افترقا في النار يأتلفان

هما البيضة المرموز في الكتب علمها هما ماؤنا والنار يجتمعان

هما الذهب الطيار والزيبق الذي يسمى بغنم عندهم وعنان

هما أبوا الدهن الذي من يفز به يفز بغنى يبقى على الحدثان

(مترفعات)
إذا خلصت أرض الفلاسف منهما (معا) وخلص منها في ثلاث قناني

رأيت رمادا كان دهنا فلم يزل به الطبخ حتى صار غير دهان

وما فرقا بالحل إلا ليغسلا فبالغسل بعد الحل يتحدان

ولا صبغ عند الطرح ينبت قايما على النار إلا ذانك الحجران

(ما معقود) (لهب لا دخان معه)
وأعجب من صبغيهما أن عنهما حصول جليد من شواظ دخان

(برج في السما)
فإن يك في لون الجليد فإنه لكالنار أو كالشمس في السرطان

(الشمس والقمر)
فهذا خمير القوم والكوكب الذي أضا لنا من ضوءه القمران

وما علمه سهل بغير معلم ولا معه إلا بفضل بيان

فلا ترض بالكبريت حجرا فإنما كنينا به عن دهننا الحيواني

ولا تفن إلا فيه عمرك إنه عزيز وإن أمسى بدار هوان

(الانس والجن)
فإن ظفرت كفاك يوما ببعض ما تضمنه يذعن لك الثقلان

ونضحي

ونضحي عظيما في العيون محببا إلى كل من لم يعن منه بشان — (حـ: إلى كل من يعني اليه)

وما نيل علم الكيميا إلى امرء يدبر كبريت المعادن داني

فما هو في نتن ولا في نجاسة ولا في عزيز نيله لمعاني

ولكنه من واحد في ثلاثة عظيم حقير في العيون مهان

وتدبيره منه به وتمامه بما أين في التقطير مترجان

إذا جعل المطبوخ والتي تربة فإنهما باليبس ينعقدان — (حـ: تربة)

هناك يغوص الما والنار في الثرى بتسخين دهنينا فينصبغان

(طرية او غير مكرهة)
وما تصبغ النيران إلا غبيطة إذا جف عنها الما في السيلان

لعمري لقد أبديت كل خفية تواصي بها وصال كل زمان

ولكنني لم أظهر الوزن إنما أشرت إليه في خفي معاني

فإن شئت حل الرمز فيه فقدم وأخر وباعد ما شرحت وداني

ولا تجز إلا والتفكر واصل عنانك في مبيد انه بعناني

تصرح بالسر الذي باب علمه لضيقة بين النجم والدبران

ودونكها بكرا كأن رموزها لأهل المعاني بالظهور معاني

حرف الهاء ٧

حجارتنا في اللون تشبه غيرها ولكنها في الفعل ليس لها شبه

فمنهن كالبلور بيض نواصع ومنهن مثل القار تعرفه البله

وسيدها المرغوب عنه جهالة فمن زال عنه لم يزل راغبا عنه

فكم زاهد فيه وكم طارح له جهولين الاقدر في علمنا منه

هو المجتنى ممن جرت في طلابه به اليعملات القتل والشرف الفره

لظاهره منظر قبيح وإنه على قبحه من حسنه كله وجه

إذا قيس عن علم به ما وراءه من الصخر لم يوجد لجوهره كنه

59

حرف الهاء ٤ غ

ينال الفتى بالجد ما يتمناه ويدركه بالجد ما يتوقاه

ويخفق فيما كان يرجوه سعيه ويأتيه ما ينجيه من حيث يخشاه

فكم من مول وجهه عن مراده ومن معرض عن وجه ما يترجاه

ومن متول مطلبا لينا له ومطلوبه في غير ما يترجاه

ومن كاره للشي فيه حياته ومن راغب في الأمر فيه منايا ه

ومن جاهل أخفى التغافل نقصه ومن عالم أبدا الكمال فأخفاه

ومن ناطق تجني عليه لسانه ومن صامت والدربين ثنايا ه

ومن بالغ مأموله وهو طالب ومن مدع إدراكه وهو مضناه

ومن ممتنع عند المجاز حقيقة ومن طالب ما فاته وتعداه

وكل بتقدير الذي الأمر أمره فتلكم بلاياه وهذي عطاياه

فلا ييأسن المرء من روح من بدا بخلق أباه طينة ثم سواه
وأشعل نار الروح بنفخة أضا بها من كان ميتا فأحياه
وأخرج منه زوجه سكنا له فقرت بها بعد التفرد عيناه
وأخرج من فوق البسيطة منهما وأبدعها من أجله فهي مبداه
فذلكم الله الذي جل ذكره وعز وحسبي أن أقول هو الله
فلا تستعن فيما تروم بغيره يعنك ومن تستعن بالله أغناه
ولا ترج في دفع الملمات كافيا سواه فما يكفي الملمات إلا هو
وسل منه مهما شئت تعط فإنه مجيب إذا ما المرء ناداه لباه
وفوض إليه الأمر فيما ترومه تنل منه بالتفويض ما تتمناه
وصدق بنا واسأله فهم كلامنا ففي طيه ما يرتجي من تلقاه
فأي امرئ لم ينتهك كتب رمزنا بتكذيبها فكت له عن معماه

اذا بث

إذا بث من أفكاره في مجازها خواطر فهم في تحقق معناه
ولم يهمل الأمثال فهي لعلمنا مطايا إذا ما المرؤ أم قصاه
فإن لنا فيها اتساعا ومذهبا بعيدا على غير المفكر أدناه
وفي كتبنا تحت الإشارات مطلب لطالب رزق طيب في خباياه
بجانبه الغربي بحر مسجر إذا زخرت أولاه ماجت بأخراه
له زرقة جلا البياض ظلامها بنور اخضرار يملأ العين مرآه
كأن الذي تذروا الصبا من رماله سحيق من الكافور يعبق رياه
وفي الجانب الشرقي واد مقدس سقاه الحيا دمعا فأضحك مرعاه
بأسفله ثلج إذا الحر مسه تحلل حتى يستقر بأعلاه
تكون من صخر إذا بله الندا جرت منه أدهان لطاف وأمواه
لدى شجرات عذوة بنارها تملأت دنياه نورا وقصواه

كأنّ على أغصانه من حمامه ثواكل لا يبرحن ينكين مغناه
إذا اصفرّ التبن فيه تدكدكت رباه وبستّ هضبه وثناياه
وصارت هباً فانثنى لالتقامها وتصبيرها في جوفه فاغراً فاه
فلمّا أصار الهضم كالدم ما حسى غذاه فهبّاه الذي كان هبّاه
فصار بها في طبع ما قد أصارها فيا حسن ما أدماه ما كان أدماه
فأجمد بر فوق ذلك الدم إنّه دواء عظيم النفع في سمّ أفعاه
فهذا هو المدفون بين رموزنا وهذا هو المكنون ممّا خبأناه
وهذا هو السمّ الذعاف فعش به هنيئاً فقد نال المنى من تغذّاه
على أنّه لو أسقي الفيل دانقاً منه فإمّا فاتر منه هرّاه
فلا تك من قوم تباهوا بفعله فكانوا بما أبدوا من الزهو صرعاه
وكن شاكراً لله نعماه تستزد بشكرك إيّاه زيادة نعماه

وخفه

وخفه بخوف منك من كنت خائفاً أذاه ويرضى منك ما كنت ترضاه
ولا تعتصم ما عشت إلّا بحبله فمن يعتصم بالله مولاه نجّاه

قافية الواو

أغالط مهما سمّيت أمّ خالد لديّ كأنّي من محبّتها خلو
وأستر بالإعراض ما بي لذكرها فيفضحني فيما أحاوله الشجو
ويظهر تأثير الهوى في شمائلي فيعلن حالي أنّه ليس بي سهو
ولو طوعت لي النفس كتمان حبّها النمّ على الدمع والجسد النضو
فهيهات يصحو القلب عن أمّ خالد وعنها وعن ماوية ما له صحو
فتاتان بيضاوان حلو لماهما وحسب المشوق الصبّ ذاك اللمى الحلو
هما سروتا الحسن اللتا حسن روضنا إذا ما استنا فيه سميّهما السرو
إذا ما استنا زموا تميلان عن نقا يجاذبه غصنان هزّهما الزهو

لقد عز نائيلا على كل طالب وصالهما فاستيئس الحضر والبدو

ووصلهما سهل على كل فاضل ومقصده للفدم ليس له نحو

ولكنه للفيلسوف أخي النهى له علم يدنيه من طوره الخطو

فيا لك من وصل إذا ما جرى غب ليدرك من غاياته شفه الشأو

له جانبا سفل وعلو كلاهما تباعد حتى ليس يبلغه العدو

وما بين قوسي حاجبين تقاربا بأقرب مما طال سفليه العلو

حرف الواو أيضا ٤٣

خليلي لا والله ما تنفع الشكوى إلى أحد إلا إلى عالم النجوى

فلا تقرعا في كربة غير بابه فما من إله غيره يكشف البلوى

ولا تفزعا إلا إليه فإنه إليه جميع الخلق تفزع بالشكوى

وديناه بالتقوى تفوزا فخير ما يدان به في القول والعمل التقوى

فمن

فمن يتق الرحمن يرزقه وادعا وينهج به سبلا إلى كل ما يهوى

فإن نلتما ما ترجوان فبالحري وإن خفي السر المصون فلا غروى

ولا تجزعا من شدة الأمر واصبرا فصبركما مستجزل لكما الجدوى

ولا تسكبا دمعا على فوت فائت ولا تحزنا إلا على أجل يطوى

ولا تطلبا إلا من العلم نيله تنالاه إن أيقنتما علمه عفوى

فإن أنتما لم تفعلا وادعيتما هوى السر لم تثبت بغو لكما الدعوى

وأصبحتما في حالة من بكاكما كحالة من يبكي على طلل أقوى

فما حق من يبكي وليس بعاشق لدار بحزوى أن ترق له حزوى

وإن تمسيا من علمنا تحت ريبة فلا تدلوا في حفر أسرارنا دلوا

ولا تذهبا في مهمه من عنا كما فتنقطعا مشيا وتنبهرا عدوا

وإلا انهضا إن كنتما من هواكما على ثقة منه إلى الغاية القصوى

إذا اطرحا أروى فإن وصالها ظنون لمن لا يهجر النوم في أروى

فقبلكما ما همت منها بغادة أرى الأرض من شوقي إلى قربها تطوى

منعمة كالغصن أرهف خصرها فهيمانها في مثل خنصرها يلوى

إذا ما مشت تهتز من ثقل ردفها فتحسبها من خمر ريقتها نشوى

وتسفر عن شمس إذا أقبلت بها على الدجن صار الدجن من ضوئها ضحوى

فما زلت والأحشا تهفو كأنها بشدة ما ألقى بنار الهوى تكوى

أذيل مصون الدمع في نيل وصلها فكنت كأني منه أخبط في عشوى

فلما رأيت الوصل ينأى بجانب ولم أستطع صبرا عن الرشإ الأحوى

وهاج من الأشواق بي ما لو انه يهيج برضوى زال من حرها رضوى

سألت الذي يحيي الرميم بفضله فيجعله للروح بعد البلى مثوى

ليفتح لي في الحب أبواب وصلها فلست على أثقال هجرانها أقوى

تقرب

تقرب مني دارها فإذا الهوى وإن كان مر الطعم أحلا من السلوى

ولما التقينا بالمعرف أقبلت تواصلني حبا وتهجرني زهوا

فلم أر أشهى من وصال مكدر بهجر إذا لم يفسد الكدر الصفوى

فكنت وإياها وقد لفنا الهوى كأنا معا ما الحمامة والقهوى

فلا تنكرا بعد الفراق اتصالنا فما برحت مني على بعدها عضوى

ولا تعجبا إن كنتما قد علمتما بتفريقنا جزئين من عودنا جزوى

وقد خلقت مني بألطف حكمة كما خلقت من آدم زوجه حوى

وإني وإياها المضدان روحها على الوصل تبنيني وجسمي بها يذوى

وصنوين من أصل عريق تفرعا إذا رويا يظما وإن ظميا يروى

تعشق هذا هذه فتزوجا فكانت له عرسا وكان لها صنوى

رسا ذلك الغصن الذي اهتز عنهما فطالا على زهر النجوم به علوى

خه وجه

خه دأب

خه غرضا

إذا انتهيا صارا هنالك سدرة مزخرفة في ظلها جنة المأوى

فما زلت أجني من خلال غصونها وأوراقها في طاعة ثمرا حلوا

وأكل منها غير غاو بأكلها وقد كان إبليس بها آدما أغوى

ولكنني لم ألتفت من ثمارها إلي غير أدناها إلى قاطف قنوا

فلا ترياسهوا تناول ما دنا فإني أرى في غير ذلكم السهوا

فكم طالب يرجو من البعد راحة ولو علم المطلوب لم يكثر الخطوي

قافية اللام ألف

تفكر في أرمازنا وتأملا ولاحظ منها مجملا ومفصلا

فأبصر رمزا للشروح مفصلا وشرحا لنقصان الرموز مكملا

يرى الغر من جهل بها السر واضحا فيمنعه التأويل أن يتأولا

وما كل ما يحكي التوهم صادقا ولا كل ما تحوي الظنون محصلا

وعلم

وعلم قريب للعقول مناله وإن كان عند الجهل بهما مجهلا

ومشتبه الألفاظ ما كان بينا وسهل المعاني منه ما كان مشكلا

تخلص منه زبدة الحق ما خض بمخض حوى منه اللباب المنخلا

تنال به الدنيا بغير مشقة بأيسر تدبير يرام وأسهلا

أخونا الذي يأتي لعشرين دورة من الكوكب العالي ليحضر منهلا

ويصلح بالناموس ما كان فاسدا ويفتح بالقابوس ما كان مقفلا

وينقص وزن الأمر إن كان زائدا ويجبر منه النقص أو يتعدلا

ويجلو من رين القلوب بصقلها إلى أن ترى آمالها من صفا منجلا

ويبسط برد الحلم في الغضب الذي كأن به جمرا على القلب مشعلا

ويطفي نيران التمني قناعة ويدرك أطراف الخطوب تعقلا

ويبرم في الآراء عقد سياسة عسيرا على الأيام أن يتحللا

وتأتلف الأرواح بعد اختلافها وينصب من أجسامها ما تميلا

ويلحم ما بين النفوس تناسبا شديدا على الأحقاب أن يتزيلا

وينفخ روح البرء في كل أبرص وإن كان داء في الطبيعة معضلا

ويجعل بالأبصار من كان أكمها يرى النمل في قطع من الليل أليلا

ويبعث من دب البلا في عظامه جديدا على طول التغير والبلا

ويلحق ألفا من أشايب قومه برتبته فضلا وإن كان أفضلا

وينقل بالتأديب من كان ملا طباعا إلى حال أتم وأكملا

ويصدع بالحق الذي هو أهله ويرشد حيرانا على الغي مقبلا

ويمنع باللطف الذي في مزاجه معاديه من أن يقول فيفعلا

فلله ما أبهى عطاء وأجزلا وأسنى بها في اللقاء وأجملا

وأحكم في إبرام أمر ونقضه وأسرع في إنفاذ حكم وأعدلا

وانهض

وانهض بالعبء الذي لو ببعضه رمى الله ركني طور سيناء أميلا

وصار هباء ينفض الجو زرقه عليه إذا هبت به الريح شمألا

فإن جنبت لفت به في هبوبها جنوبا بخارات يضيق بها الفلا

تسوق به جونا مسفا ربابه إذا عصفت في جانبيه تكللا

إذا اجردت فيه الرعود صوارما من البرق خلناه على الحزن قسطلا

فيبكي على ميت طوى اليبس لينه بنشر شعاع الشمس حتى تمحلا

من الأرض فاهتزت وأسفر وجهها وجال به ماء الحيا فتهللا

فجاءت عروسا يملأ العين حسنها إذا ما ترقى الطرف فيها تسهلا

لها زهرة لا تدبل النار مثلها على الدهر حتى تدبل الشمس بذبلا

كأن شذاها حين ينسمها الصبا بنفحته يهدي إلينا القرنفلا

كأن الغمام الغر يهوى خريدة بها كلما اعترت عليه تذللا

فتضحك من زهو وتبكي صبابة وتقبل من حب وتعرض عن قلا

كأن على لباتها من دموعه وثغر اقاحيها فريدا مفصلا

كأن رباها في مجاسد روضها كواعب يسحبن الملا المذيلا

كأن نمير الما في جنباتها ترائب لم تعهد سوى الحسن صيقلا

كأن من الاكسير فيها مشابها لها دونها فيما وصفناه مثلا

فإن كنت من إخواننا كنت عالما بأني وضعت الحق في الرمز مجملا

وإن لم تكن منا فلا تتعرض لها فما طائري فيما عليك بأجيلا

فرب أخ للجهل يحسب أنني وصفت بها أرضا وروضا ومرسلا

ورب امرء قد هذب العلم نفسه إذا أسست أعراقه كان دغفلا

وإن حاول التدبير حل نحاسه برفق إلى جزئين أعلا وأسفلا

وحل بعد الغسل ما كان جامدا وأجمد بعد الذوب ما كان حللا

وسود

وسود محمرا وحمر أصفرا وصفر مبيضا وبيض أكحلا

وعدل في التاليف ما كان ناقصا وركب بالتعديل ما كان فصلا

وألبسه الفرفير لونا كأنما كساه به ثوبا من الدم أشكلا

فذاك الذي طبنا نفوسا بكشفها إليه وأما غيره طالبا فلا

١٧ # حرف الباء

أقول لقوم تاهيا حين أعرضوا عن الذهب المحقور لو يعقل النهي

ألا لا تروموا علمنا في حجارة إذا حميت لم يبد أسرارها الحمي

ولا تعرضوا عما يغوص وتقبلوا على غير ما من طبعه الذوب والجري

ودونكم المطروح في الطرق الذي قديما على موسى به نزل الوحي

ولا تضجروا من ريحه في اقتنائه وإن نالكم من خبث هبته غشي

وقد فزتم منه ببيضة طائر له لبن لم يجر سائغة تدي

هي البيضة المدفون في الرمز علمها فإيضاحها لبس وإثباتها نفي

إذا طار عنها قشرها فهي حية ضئيل له من رقم جلدته وشي

يحلل تركيب الجسوم لعابه ويعذب طعما عن مذاقته الشري

على أنه إن مجه غير لادغ فأبعد شيء من حلاوته الأري

أبت أمه للناس إلا ظهوره فأعينهم صور إليه وهم عمي

منبئة أفعالها فيه أنه هو الحجر المرموز لكنه نسي

فيا ناظرا في الكتب تطلب علمه رويدك لا يدهشك عن قربه النأي

ويا قارئا إن كنت أدركت سره فلا تبغ إفسادا فيصرعك البغي

ولا تمش مختالا ولا تسع مارحا فيعرب عن نقصانك المشي والسعي

وكن عند رأي فهو في لبة امرئ يصون به عن نفسه أبدا حلي

ولا ترني فيهم قصيرا فإنهم يقولون في الأمثال ليس له رأي

قائلا

قافية الياء

إذا كنت من سر الجواهر خاليا فما أنت من علم الصناعة حاليا

وهل عمل لم يسبق العلم قبله وإن كان سهلا ممكنا أن يواتيا

تمني رجال من ذوي الجهل علمنا وما كل ذي أمل ينال الأمانيا

وأخفق ساع طالب من طباعه معاني لم يطبع لهن معانيا

فلا يفتكر في علمنا غير عالم ليبدي منها بالتفكر خافيا

وأبعد مرجو لمن كان جاهلا بألفاظنا أن يستبين المعانيا

هي الصنعة المضروب من دون نيلها من الرمز أسوار تشيب النواصيا

ولكنها أدنى إذا كان عالما إلى المرء من حبل الوريد تدانيا

وإني لأستحيي من المرء يرتمي به الظن في فك الرموز المراميا

ولم يجعل العلم الرياضي روضة وكان عن العلم الإلهي لاهيا

أعد نظرا فالظن كالعين لا ترى على البعد أجرام الجسوم كما هيا
أبا الظن والتخمين يدرك علمنا وقد بلغت فيه النفوس التراقيا
إليك فما في الشرط أن تبلغ المنا لإدراكه من كان للعلم قاليا
وممتلئ غيظا كأن بقلبه من الغم جمر اللجوانح كاويا
يسيء بنا ظنا لإشكال كتبنا عليه فما ينفك فينا مماريا
وكان يرى من غره أن درسها يعرفه ألغازها والأحاجيا
ونيل الثريا منه أدنى من التي يظل بها من شدة الشوق هاذيا
أبى الله إلا أن يواصل واصلا يقلده أو عالما متناهيا
ولو راض بالعلم الطبيعي نفسه لما كان بالتقليد في العلم راضيا
فيا طالبا من كنت من أجل قلبه نظمت المعاني وانتقيت القوافيا
أظنك تنأى عن كلامي بجانب جفا وتنبو عنه جنبا تجافيا

وتعلم من سوى السموات سبعها بأيد وأرسى الشامخات الرواسيا
حقيقة نصحي في المقال وإن رأى بها الغر قولا للطباع منافيا
فإن قلت فيم النظم والنثر إن تكن كلامكم فيه عن القصد نائيا
فإن جوابي عنه أن مرادنا به رجلا لا يبرح الدهر حانيا
تحل له الأرماز مبهم عقدها ويبلغه الإيماء منا الأقاصيا
كأن له منا علينا أدلة ومن رمزها فيما يضل هاديا
ولكننا لا نمترى أن دونه سنين ترى أيامهن لياليا
يورثها من بعدنا شر عصبة كهولا وشبانا وشيبا سواسيا
يحاول أن يغشى كل منكر ويأمل منها أن يبيح المعاصيا
فلم نختلف في أن نواري علمها بأجداث رمز لا يجيب البواكيا
ليدركه منها غابر الدهر سرنا جديدا وإن كانت طروسا بواليا

علي أنّ من يُدركه منا فإنه يصير به لبيك إن كان داعيا
فإن تبغ منا فيه علما فإنه أخونا وإن لم يلق منا مواخيا
فأوجز ما بدّدت فيه لأجله سرايرها نظما لمن كان قاريا
خذ الحجر المرموز فاخلطه بالذي يكون به بعد المزاج أثاليا
وفصّلهما بالنار كي يتنوعا إلى اثنين سفليا ثقيلا وعاليا
وذلك سهل لليسير فيه مشقة وصعب علي من لا يجيد التشاويا
وطهّرهما من بعد أن يتفرقا بمثليهما الحامض ارا ثمانيا
وحلّلهما بالشمس حتى تراهما من اللطف ماء في الزجاجة صافيا
وجمّد بر فوق ذلك الماء تري به حجرا صلدا علي النار عاصيا
وكن عالما بالنيرين فإننا بعلمهما حزنا الغنى والمعاليا
فإن يلبسا ثوبا من الصبح نيرا فقد خلعا مسحا من الليل داجيا

وإن ينفضا لونا من البدر أيضا فقد أشبعا لونا من الشمس قانيا
وإن يظهرا قبل الثلاث لعامل تولّى بعلم سحقها والتساقيا
ولن يبلغ الأوزان حد مزاجها إذا الكم لم يخلع عليها التساويا
ولن يجلوا التوريد خولتاهما إذا لم ينضد بينهن الأقاحيا
فإن كنت في حل الرموز مدانيا أخانا فقد نلت الذي كنت راجيا
وإلا فلا ترتع بها فهي روضة قد امتلأت للرايدين أفاعيا

كملت شذور الذهب

ومذهبات العجب، درة النظام، وياقوتة الكلام، مفتاح العلوم، ومصباح الدياجي والغيوم، قرة عين القاري والسامع وبحر العلوم في نثر من الكلام الجامع، كنز الراجي وذخيرة الطالب، وفايدة كل ناظر وإفادة كل كاتب، يستفاد اكبر الفايدة

بقشرها فضلا عن عظيم لبابها، ويقتنع بمناجاتها من وراء حجابها،
لو لم يكن تحتها صحيح ما ضمنه ناظمها مما ضمنه، لكان في جميل
سياقها ما يسر القلوب ويفصح الالسنة
رفع الله حجاب الغفلة عن قلوبنا، وبلغنا بفضله ما فيه لنا
الخير من مطلوبنا بمنه وكرمه امين رب العالمين

العقصد بانه العباسي
ولما انتهينا للخيال الذي سرى
اذ الدار قفر والمزار بعيد
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي
لعل خيالا طارقا سيعود
انا الخيال الذي عهدت زائرا
وقد غاب والي يخفى وجنود

مينا لازوردي
زجاج ابيض ٢٥ حصا ابيض ٢٠ حجر سليماني ٥
سحق الثلاثة ناعما ويجعل على مستو وقد يقلب النار عليه ويوقد عليه يومين بنار قوية

مينا اخضر
زجاج ابيض ٢٥ حصا ابيض ٢٠ توبال النحاس ٥
والسحق كالمتقدم والنار واحدة

مينا احمر
زجاج ابيض صافي ٢٥ حصا ابيض ٢٠ توبال الحديد ٥
والسحق والنار كما ذكر

٥٤ نمرة ٤٧

٧١

اي البعوض الفزارة
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود

[illegible] اقل

فهذا عليه رونق الخط وحده وهذا عليه رونق الخط والملك

بوراده

٧١

اولی

شب ملح بارود نوشادر راسنجت ملح بلثو کلی

١ ١ ١ ١ ١ ١

٤٠٠

٦٠ ٣ ٧٦ ١٧٣ ١٠ ١١

عبد و عقاب و شم و زاج بیوزر هر که آلوب بولادی تقطیر ایدر

حکاره ارضیه سینی نا واید و بن انبیقه تصعید ایدن اهل هنر

خلط ایدب بو بر بینه بولادی بینه اولکه کیب قلسه اگر

بونی بو صورتیله دهن انسه بدر ملغوجی بل بو عقد ایلر

شوکه بلمک دیلر سوزک اصلنی طور خزآنی بو نکته تشویه ایدر

ثابت و جاری اولسه بونلر کر بر التی نحاسی ماه ایلر

هر که کاملدر اکلر اول سوزنی

جاهل اولن عمل قلوب نیلر